عقائد الخِصب عند العرب قبل الإسلام

أ.د. سعد عبود سمار

جامعة واسط / كلية التربية

الخلاصة

تُسلط هذه الدراسة الضوء على آلهة العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالخِصب ،وتقديم (النذور والقرابين)لهذه الآلهة من أجل زيادة الخير والبركة والنماءفي منتوجاتهم الزراعية وحيواناتهم وديمومة نسلهم . كما عنيت بدراسة الطقوس والشعائر التي مارسوها من أجل نزول المطر في سنوات القحط والجدب . فضلا عن ارتباط الدين مع طقوس وشعائر سواء أكانت ما يتعلق بزيادة النسل (طلب الزواج) أم بارتباطها بما يُسمى بطقوس الجنس المقدس الذي له علاقة بالدورة الزراعية والخِصب .

Conclusion

This study highlights the gods of the Arabs before Islam and its relationship fruitful for, and provide (votive offerings) to the gods in order to increase the goodness and blessings and thrive in their products and farm animals and the sustainability of their descendants. The study focused on the rituals and rites practiced for rain in years of drought and famine. As well as the correlation with religion rituals, whether with respect to an increase of birth control (for marriage) or be associated with the so-called sacred ritual sex that has to do with the agricultural cycle and fertility .

قبل الولوج في الحديث عن عقائد الخِصب عند العرب قبل الإسلام ، لا بد من تحديد ما يعنيه هذا المصطلح، والخِصب لغةً يعني : نَقِيضُ الجَدْبِ وهو كَثْرةُ العُشْبِ ورفَاهةُ العَيْشِ ، وقد خَصَبَتِ الأَرضُ وخَصِبَتْ خِصْباً فهي خَصِبةٌ وأَخْصَبَتْ إخصاباً [1]، والخِصب الماء والبركة [2]. أما اصطلاحاً : فهو العقائد التي تُعنى بحاجات الإنسان من الغذاء والتكاثر لديمومة الحياة ، وما يُرافق ذلك من طقوس ومراسيم سنوية تُساعد على استمرارية الخصب في الطبيعة والكائنات الحية ، وهناك آلهة معينة ارتبطت بها أساطير ومتقدات دالة على الخصب واستمرار الحياة .

ولَّما كان الجدب أحد المظاهر الطبيعية القاهرة التي عجز الإنسان عن فهم أسرارها أو التغلب عليها، لجأ العرب إلى الآلهة يتقربون إليها ، ويتبركون بها ، لأنها تمثل في نظرهم رمزاً للخصوبة والرزق، شأنهم في ذلك شأن شعوب الشرق الأدنى القديم ، لذا تعلقت بهم رغبة جامحة

في التطلع إلى معرفة القوى المتحكمة في إنزال المطر زمنا ، ومكاناً ، بالاعتماد على ثقافة شعبية محلية تغذيها بعض الطقوس والاساطير[3].

تُعنى دراستنا هذه الموسومة بـ (عقائد الخِصب عند العرب قبل الإسلام) بتسليط الضوء على آلهة العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالخِصب ، وكيف قَدَمَت التقدمات (النذور والقرابين) والحمد لهذه الآلهة من أجل زيادة الخير والبركة والنماء في منتوجاتهم الزراعية وحيواناتهم وديمومة نسلهم . كما اهتم بدراسة الطقوس والشعائر التي مارسوها من أجل الاستمطار في سنوات القحط والجدب . فضلا عن ملازمة الدين لطقوس وشعائر سواء أكانت ما يتعلق بزيادة النسل (طلب الزواج) أم بارتباطها بما يُسمى بطقوس الجنس المقدس الذي له علاقة بالدورة الزراعية والخصب .

ومما يُذكر أن معتقدات الخِصب عند العرب قبل الإسلام لا تختلف في كثير من مفرداتها عن عقائد الخصب في معتقدات الشرق الأدنى القديم من حيث تخصيص آلهة للخصب فضلاً عن بعض الطقوس والشعائر المُتماثلة بينهما التي سنفصل بها في بحثنا هذا، والراجح أن هذا التماثل مُتأتٍّ من التأثير الحضاري لا سيما الرافديني والكنعاني والمصري القديم في معتقدات العرب قبل الإسلام، إلا أنها تختلف في مفردات أخرى لمعتقدات الخِصب منها : ثنائية آلهة الخِصب في معتقدات الشرق الأدنى القديم في الحضارة الرافدينية (انانا/ عشتار- تموز) ، وعند الكنعانيين (عنات– بعل)، و(أوزريس–أوزيس) عند المصريين القدماء، و(سيبل- آتيس) عند الحثيين ، و (اناهيد- ميثرا أو مهر وفيما بعد سياوش) في المعتقدات الإيرانية القديمة ؛ وطقوس الحزن الجماعي باختفاء إله الخِصب (تموز/ مردوخ ، أو بعل ، أو مهر- سياوش) التي لا نجد ما يُماثلها عند العرب قبل الإسلام . كما يفتقر الأدب العربي قبل الإسلام إلى نصوص أسطورية أو ملحمية تتعلق بالخِصب وعقائده على الضد من توافرها في الأدب الأسطوري لحضارات الشرق القديم.

آلهة الخصب:

لقد تصور الإنسان العربي قبل الإسلام أن هناك آلهة لها علاقة بالخِصب ؛ فلازمه اعتقاد بوجود قوة كامنة فيها تؤثر في حياة الإنسان وتحديداً النسل والزراعة ؛ لذا كان من وراء تقديسها وعبادتها طمعاً بديمومة جنسه ، وزيادة حاصله الزراعي ، وتكاثر حيواناته . ولا ننسى ما لبيئة سكان الأراضي الزراعية ولاسيما في جنوب وشمال جزيرة العرب حتى في وسطها حيث طلب الكلأ والماء من دور في تخصيص قسمٍ من الآلهة للخصب والنماء؛ لذا تُقدم لها النذور والقرابين لتمنح في المقابل الخصب وديمومة الحياة.

ويقف القمرعلى رأس القوى الطبيعية التي لها علاقة بالخصب ومُثل في إله أتخذ مسميات تبعاً للمنطقة أو للنظام السياسي في اليمن القديم ، فعرفتالدولة السبئية عبادة القمر بمُسمى (المقه)الذي يُشَّكل لهم إله السَّراء والضَّراء ، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلم[4] وردَله اكثر من ثلاثين معنى مختلف الاشتقاق تدور أغلبها حول الصيغتين وقه – أوقه ، دلَّت في أغلبها على أنه إله الأراضي الخصبة ، وإله الخصوبة عموما ، بحسب معنى الجذر مقه هو أخصب [5]. وكذلك يرد جذره بـ(قهو) ويدل هو الأخر على الإخصاب ايضاً[6].

ووردت في كثير من النقوش السبئية عبارة (المقهبعل أوام) ، وكلمة بعل تعني السيد وأوام اسم معبده [7]، وقد ورد بصيغة أخرى هي (المقهثور بعل) [8]، وربما أن كلمة ثور هنا لا تعني إلها بعينه ، وإنما تعني الخصوبة ، ومن ثم فكلمة بعل مرادفة في اللغة العربية للكلمة التي تعني أرض بعل أي الأرض التي تُسقى بالمطر ، كما أن عبارة (بعل أو عل صرواح) متعلق بالصيد الديني للوعل المتعلق بنزول المطر وري الأراضي الزراعية في منطقة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ[9].

وعُرف إله القمر في مملكة حضرموت بـ (الإله سين) ، ومن نعوته الدالة على الخصب (سين ذي حلسم)التي تعني سين صاحب المطر المخصب ، وجاءت هذه الصفة في نقش عُثر عليه في القناة الجامعة للماء في معبد باقطفة[10]؛واللافت للنظر أنه لم يُعثر عليه في مكان آخر،والحلس في العربية يعني أمطر مطراً خفيفا مستمراً ، وذلك يدل على أنه صاحب المطر المخصب للأرض ، مما يؤكد أن وهب المياه كانت الوظيفة الأساسية للألوهية [11].

وعُبد الإله القمر في مملكة قتبان باسم (عم) ، فهو من الآلهة الرئيسة في قتبان وثمود[12].ومن نعوته التي وردت في النقوش القتبانية (عم ذي ديمتم) أي ذي ديمة ، والديمة في اللغة العربية بمعنى المطر [13]، وعرف بـ (ذو مناخ) ، ومعناه الذي يُجري الماء [14]. وهذه النعوت كلها تؤكد أن (عم) هو إله المطر والمياه . وذكر في نقوش أخرى (عم ذي عذبتم) أي ذي عذبة ، وتعني عذبة في اللغة العربية بمعنى الكلأ[15] . ومن رموز الإله (عم) الدالة على الخصب شكل الهلال وبداخله دائرة، كرمز إلى التزاوج المقدس بين القمر والشمس في اعتقاد اليمنيين ، ويرمز إليه بشكل حرف المسند (الكتابة السبئية) الهاء ( ) الذي يرمز للبرق للدلالة على ارتباط المعبود (عم) بالري [16].

ومن القاب إله القمر الدالة على الخصب: (ذو مبقم) أي ذو مبرقم ويعني ذا مبرق [17]، وربما يعني الذي يجلب البرق والمطر ، بدلالة النقوش القُربانية التي يُقدمها سكان اليمن تقرباً بالنذور إلى الإله (سين) يطلبون منه ان يمنحهم طول العمر والخير والبركة [18].

وكان من معتقدات الخصب عند عرب الجنوب (اليمن) أنهم قرنوا آلهتهم برموز حيوانية ذات قدرة على الاخصاب وقدَّسوها ، فرمزوا للإله المقه (القمر) بالثور ؛ وقدَّسوه تقدَّيسهم لهذا الإلهبدلالة ما عُثر عليه في اليمن منرؤوس ثيران محفورة وامامها الدماء لحيوانات كانت تقدم قرابين[19]. ومما يجدر ذكره ثمة تماثل لهذا الرمز(الثور) في ديانات الشرق الأدنى القديم [20]، وربما كان مبعثالاعتقاد السائد بعدِّ الثور من الرموز الدينية للخصب قوته على الاخصاب ، واستخدامه في حرث الأرض ، وبذر البذور، وسقي المزروعات . ولهذا الرمز جذوره التاريخية الدالة على الخِصب، والراجح انتقالها إلى العرب بفعل التقادم الحضاري، إذ اتخذ في الفكر الرافديني القديم رمزاً لعدد من الآلهة منها إنكي (إله المياه) بحسب النص الأسطوري :

عندما رفع الأب إنكي عينيه على نهر الفرات

وقف بخيلاءٍ كالثور الهائج

فملأ دجلة بالماء الرقراق

استسلم له دجلة كما لثورٍ هائجٍ

رفع قضيبه ومعه هدية الزفاف

جاء بالفرح إلى دجلة مثل ثورٍ بريٍّ كبيرٍ عند الإخصاب[21]

وكذلك الإله آن (إله السماء) ، وننا (إله القمر) [22] . إن اقتران الثور بهذه المجموعة من الآلهة التي من وظائفها الخصب كان باعثاً للفنان الرافديني القديم ؛ بتجسيده للآلهة وهي مُقرنة تعبيراً عن قوة الأخصاب ، وفي أغلب الظن أن الفكرة مستوحية من إحدى آلات الخصب ، وهي الفأس ذو الرأس المزدوج الذي أعتقد أنه يمثل قرني الثور [23]. فالثور رمز الآلهة الذكرية الذي يدل على الخصب والنمو والقوة . إذن إن السبب الاعمق في دلالة رمز المقه الحيواني بالثور يتجسدبالخلق والخصوبة، فالقمر هو من يوزع الخصوبة وينظم ايقاع الحياة [24].وقد وجدت لوحة نُقشت عليها أغصان الكروم من قرونتعبيراً عن النماء والخصب الذي يوفره الإله القمر لمثل هذه الزراعة المنتشرة في ربوع اليمن [25]، ويدل هذا على التزاوج بين القمر والشمس ، فالكروم هي من رموز الشمس . ولأهمية الثور في قصص الخلق ، فقد جُسد في الأساطير العربية القديمة على أنه من الحيوانات التي تحمل الكون على قرنه أو على ظهره ، بل هو في بعض الأساطير النشوئية الكونية المصرية مصدر الحياة، لأن الكون نشأ عندهم من استمناء آتوم (الإله الخالق) [26]. أما الحيوان الثاني الذي اتُخذَ رمزاً للقمر فهو الوعل ، ولهذا الحيوان علاقة بالخصوبة ، وقرونه تدل على استكمال دورة القمر ، وعلاقتهما بالخصب والخلق [27].

وشاعت مزاعم عند الاعراب حول اقتران القمر بالخصب والنسل يتمثل ذلك بما نقله لنا الجاحظ[28] من أن النطفة إذا وقعت في الرحم أول الهلال خرج الولد قوياً ضخماً ، وإذا كان في المحاق خرج ضئيلاً شخيتا واستشهد بقول الشاعر:

لِقحتْ في الهلالِ عن قُبُلِ الطهـ ـــــرِ وقد لاح للضياءِ بشيرُ

ثـــم نَمـــى ولـــم يُـــراضع فلـــــــــــواً ورضاع المحجِ عيبً كبيرٌ

وعوْداًإلـى (آلهة الخِصب) في اليمن القديم ، فقد عدَّ(هومل) الإله (ذا سموي) إلهاً للمطر، إلا أن (ريكمانز) يرى أنهإله القمر (المقه) [29]. وربما هذه الصفة من صفات الاله القمر الذي كانوا يعتقدون أنه الذي يجلب لهم الندى في الليل حتى يخضر العشب ، وكذلك يجلب لهم المطر ، كما في النص الموسوم (JA735) الذي يتحدث عن جفاف اصاب (مأرب) وعن انحباس مطر الخريفعنها مدة ثلاثة مواسم ، والنص هذا يشرح لنا اصول صلاة (الاستمطار أو الاستسقاء) عند اهل اليمن [30].وتُعد الشمس أرقى في العبادات الفلكية ، وهي مقترنة بحياة الزراعة [31] . وعبدت الشمس بصيغة الإله المذكر في شمال جزيرة العرب ، بينما في جنوبها عُبدت بصيغة التأنيث الإلهة [32]. وقد قدس العرب سكان المناطق الزراعية ، الشمس ، لأنهم ظنوا بها الخير الوافر ، بسبب تأثيراتها في الزرع ، وسيكون الحديث عن معتقداتهم في الشمس بقدر ما يتعلق الامر بارتباطها بعقائد الخِصب. فمن المُلاحظ أنه ثمة تأثيرات من بلاد الرافدين

ومصر القديمة في تقديس وعبادة الشمس عند العرب ، فكان من رموز الشمس عند السومريين الكروم (العنب) والنخلة التي نجد دلالتها للشمس عند أهل سبأأيضاً بتصويرها على بعض الصخور ، وعلى كثير من نصوص المسند [33]. أما رمز الكروم للشمس في الحضارة اليمنية القديمةفلأهميتها في نموه وإنضاجه ، وكان الكروم من الموضوعات المحببة للفنان اليمني القديملدلالة رمزه للشمس [34].

ومن دلالات مُعتقدات الخصب المُرتبطة بالشمس ، ارتباط رمزها بالمرأة الذي أهم مدلولاته الخصب ، كما يتبين من المنحوتة التي عثر عليها في (ريدان) التي تمثل نحت نصفي لامرأة تمسك نهديها بيديها ، وترتدي لباساً يشبه لباس الحضريين ، ومن المحتمل كان رمزاً للإلهة الشمس ، وربما ثمة تشابه برمز الإله الشمس نلتمسه في التماثيل التي عثر عليها عند عرب الشمال والتي تتجسد فيها المرأة وهي عارية[35]. والراجح في أسباب عبادة الشمس لأهميتها في الحياة ليس بمبعثها للضوء والحرارة فحسب، بل أنها واهبة الحياة لعدد من الكائنات ، مثل المزروعات التي يعتمدها الأنسان في غذائهحتى إنها عُدَّت منبعاً للحياة[36].

ويمكن أن نستدل على وظيفة الشمس في معتقدات الخصب في الفكر اليمني القديم من قصيدة وصلت إلينا من الأدب اليمني القديم تصف فيها الشمس تُطعم الفقراء وتنصر المظلومين ، وأنها هي التي تُجري المياه ، وتُنضج الثمار ، وتوفر المراعي ، وتنزل المطر[37] .وحملت الشمس ايضاً القاباً في معانيها دالة على وظائف الخصب ،هي: ذات صهرن ، أي ذات صهر ، وتعني ربة النسل او سيدة الذرية [38].

ومن معتقدات الخصب الهامة في الديانة العربية القديمة عد الإلهة الشمس (أُماً) أي الإلهة الأم ، مصدر هذه الفكرة أسطورة الأسرة ؛ فـ (إلهة الشمس) القديمة تُقابل عند الجزريين الشماليين (أم الزهراء) المسماة (عشتر) أو(عشترت) ، ومن التسمية (أم عثتر) ، نفهم أنها إلهة أنثى ، هي مثل (عشتار) حامية النساء ، وإلهة الولادة والحمل [39] . وأن أسم (الإله) يُصوّر إلهة الشمس زوجة للإله الأكبر إله القمر ، وبصفتها إلهة أم .ولم يكن مفهوم الإله الأم مجهولا بل كان مرتبطا بمعتقدات ترجع إلى عصور تعدد الأزواج والنسب إلى الأنثى ؛ فكانت الإله عشتار البابلية في أقدم صورها تنتمي إلى هذه النوعية من الإله الأم [40]. بل هناك من يذهب زمنياً أبعد من ذلك في علاقة الآلهة الأم بالخصب ومعتقداته وطقوسه حيث مارسهاإنسان عصور قبل التاريخ في بلاد الرافدين والتي تتصل اتصالاً وثيقاً بفكرة الإله الأم [41].

أما ما يخص الإله (عثتر) الذي جُسد بكوكب الزهرة، فقد اقترن في معتقدات العرب بالخصب؛ لاعتقادهم بأنها تثير الجنس ، وأنه لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما المحبة والألفة ما يتعجب منه[42]. وتكمن أهميتها ومكانتها في الحضارة اليمنية القديمةبأن عبادتها لم تقتصر على مملكة بعينها أو تجمع سياسي معين بل شملت المنطقة الحضارية في اليمن كلها ، لارتباطها بالمطر والسقي ، وهما دعامتا الحياة في الحضارة اليمنية القديمة[43].

ومن نعوت الإله عثتر (ذي يهرق)لارتباطه بالمطر ، والكلمة مشتقة من هراق أو أرق ، وفي حالة الفعل المضارع تدل على إراقة الماء ، ومن ثم أنزال المطر[44] . فالإله عثتر له صلة

بالماء: ماء الأرض، وماء السماء (المطر) ، وعرف الري الموسمي بـ (سقي عثتر) وري الخريف (خرف) وري الربيع (دثا) ، وفي نصوص المسند " سقى عثتر خرف ودثا وسبأ"[45].

ويتبين لنا من النقوش اليمنية القديمة أن الإله (عثتر) (الزهرة) عُبِدَت بأسماء والقاب ونعوت عدّةبحسب الحاجة التي يؤديها المعبود في ذلك الوقت ، ومن هذه الاسماء (متينطيان) الذي يعني حامل الرطوبة[46] ، كما عُرف الإله عثتر في كثير من النقوش بـ(شرقن) او (عثتر شرقن)[47]، وهذا ما يؤكد أهميةالاعتقادات بـ (عثتر) المرتبطةبالزراعة والخصب.

ورُمِّز للإله عثتر بحيوان الوعل على الرغم من أنه رمز للإله القمر ، ولكن بشكل ثانوي ، لأن الرمز الرئيس للإله القمر هو الثور ، فالوعل هو الرمز الحيواني للإله عثتر على الأرض ؛ لارتباطه بالمطر ، فالمعروف على هذا الحيوان أنه يستشعر المطر والبرق ، وبحثه عن أماكن تساقط المطر، وهي حاله عرفها اليمنيون حتى وقت قريب [48] . وقد صور الوعل على جدران المعابد المعينية ، والأعتاب، وتيجان الأعمدة [49] . وهناك آلهة أخرى وردت أسماؤها في كتابات المعينيين لا نعرف تفصيلاتتُذكر عنها، ولكن نعرف أسماءها ووظائفها منها: "منضح" "منضحت" "منفحة"، إله الماء؟ والري والحدود، و "متبقبط"، إله الحصاد، غير أن من الجائز ألا تكون هذه الأسماء أسماء آلهة، وإنما هي مجرد مصطلحات يراد بها أمور أخرى[50].

وارتبطت معبودة الزهرة العربية بـ (الإلهة عشتار) ، وبآلهة أخرى ، نتيجة تأثر الديانة العربية بالمعتقدات الدينية للحضارات المجاورة ، فـ (الإلهة عشتار) انتقلت عبادتها إلى مملكة لحيان ، بسبب التأثيرات السورية ، والتي كانت بالأصل متأثرة بالمعتقدات الكنعانية . فعُرفت الإلهة عشتار عند اللحيانيين باسم عتر غته (عترغاتيس)، كما وردت في النقوش اللحيانية (أبو الحسن/ 288)[51]. والمعروف أن عثتر هي إلهة الخصب في المعتقدات الدينية الجزرية . لذا عُرفت عشتار على اختلاف تسمياتها إلهة للخِصب في المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام. وهناك إله آخر عند عرب شمال غرب جزيرة العرب حمل الاسم المركب الذي يأتي مع عثتر، عُرف بـ (عثتر– قبض) ، الذي يتماثل مع إله عرب الجنوب تحديداً عند المعينيين باسم (عثترقبضم)، فهو إله له وظائف الخصوبة [52] ، ولاسيما أن اسمه ورد مع عثتر إله الخصب في معبودات جنوب الجزيرة ، أما في شمالها فيأتي بصيغة المذكر وأُس وظائفه هو الخصب.

وفي سياق الحديث عن أهمية الإلهة عشتار في معتقدات الخصب في الشرق القديم يمكن لنا أن نتصور عبادتها حينما انتقلت وما مثلته من وظائف (ما يعنيَّنا منها الخصب) إلى معتقدات العرب الدينية ، أعادوا تكيّفُها للتوائم معها ، فنَّجدهم زادوا من حجم وظائفها في اقرانها مع إله السماء حتى تَشكَل في معتقداتهم إلهاً يحمل اسم (عثتر سمين) ، والاسم مركب من عثتر ، وكما معروف هو إله أو إلهة عُرف في كثير من ديانات الشرق الأدنى القديم، وظيفته الحرب والخصب . أما سامين فيعني السماء ، وأن ارتباط عثتر بالسماء جعله يحمل وظيفة الخصب؛ لأن السماء هي من تأتي بالسحاب والمطر[53]، وقد عبدته القبائل الثمودية ، إذ جاء ذكره في النقوش الثمودية مع آلهة أخرى (رضو، ونهى)[54]، وذكر فقط تحت مسمى ياسمن ، ووصف بالكبير(ياسمن الكبير)[55]. وورد ذكره في حوليات الملك الآشوري (آشوربانيبال) مرَّتين حينما نُعت القيداريين[56]بشعب(عثتر سمين) [57]، الذي عرف عندهم إلهاً للخصب والسماء ؛ لأن

القيداريين قبائل رعوية فمن المرجح أن يكون لهذا الإله أهمية في طلب الغيث والمساعدة من السماء في حال جفاف الأرض وقحلها[58].

ومن آلهة الخصب في المعتقدات الدينية العربية القديمة : الإله تالبريام : ولُقب بالقاب عدة منها الشايم أي الحامي، إلى جانب دلالة معناه لوظيفته المتعلقة بالمطر، ومعرفة أماكن تساقطه ، وقد ورد ذكره في نقوش مدينة ناعط (شمال صنعاء) بصيغة "مرخم" وتعني المعطي أو المانح[59].

أما الإله دشرأو دوشرا ،فيرد ذكره في المصادر الإسلامية بصفة إله أُنثى حمل الاسم (ذو شرى) [60]، وتعني سيد الأرض أو سيد أرض الشراة المجاورة للبتراء النبطية مركز عبادته الرئيس ، وذكر الإله دشرفي النقوش النبطية التي عُثر عليها في دومة الجندل، وكان له معبد في البتراء عاصمة الأنباط، وكان يُمثل إله الشمس عند الأنباط وهو من آلهة الخصب[61] . وهناك من يرى أن (ذا الشرى) لا يعني جبال الشراة ، ووجد أن معناه مرتبط بالزراعة الكثيفة ، لذا يُعتقد أن عقيدة (ذا الشرى) كانت تُمثل عقيدة الخصوبة ، وأنها مرتبطة بمكان خصب زراعي [62]. وكان (دوشرا) صنو الإله اليوناني ديونيسوس (Dionysos) ، إله الخصب (ولاسيما الكروم). وصوَّر في نقود بصرى بشعار (ديونيسوس) وهو معصرة النبيذ، ولم يتخذ دوشرا في الأصل وظائف الإله (ديونيسوس) وهو في الصحراء، وإنما اكتسب وظائف (ديونيسوس) تحت تأثير الحضارة الكنعانية – الآرامية . والراجح أن (دوشرا) كان في الأصل إله خصب وزرع ، لأن منطقة الشراة التي نُسبت إليه كانت غنية بالزرع والثمر، وفي العصر العربي كانت غنية بأشجار الزيتون واللوز والتين والعنب والرمان[63].

أما الإلهة اللات وعلاقتها بمعتقدات الخِصب ، فإنهاقد ورثت وظائف الإله عشتار البابلية والكنعانية ، على أنها واهبة الخصب ، يتبين ذلك بما تجسدت به الإله اللات عند عرب الأنباط بـ (الإلهة عشتار) ، كما اقرنوها باترعنا (اتر- اتا) ربة الخصب السورية [64]. واسمها يعني: الإلهة ؛ لأنه ناتج عن تخفيف لفظي لكلمة (ألاهتا) الآرامية التي اختفت فيه القيمة الصوتية للهاء ، وقد مثلوها غالباً بشكل مُركب من عناصر عدة : قرنين بشكل هلال ، وحجر مستطيل فوقه كرة [65]. وأشارت نقوش الحجر النبطية إلى اللات على أنها سيدة الآلهة المؤنثة [66] .واقترنت اللات بالإله (اتر- اتا) والتي أُطلق عليها في الحضر(اترعتا) ، هذا ما نلحظه بالتشابه في المشاهد التي صورت بها الإلهتين حينما صورت الأخيرة في الحضر بهيأة سيدة جالسة على كرسي وإلى جانبها أسدان واقفان يرمزان إليها ، وفي يدها اليمين سعفة ، وفي يدها اليسار راية [67] ، وهذا يدعونا للقول : بتشابه الرمز(الأسد : للإلهتين) ، وفي ذلك مدعاة للاحتمال على أن (اترعتا) هي الوجه الأخر للإله اللات التي لها جذور سومرية عرفت باسم انانا ، الإله الأم[68] . وهذا النعت ذاته الذي وصفت به اللات ، كذلك في ظهورها مع الأسد ، ومن هذا نستنتج أنهمأعادوا تكيَّف معتقدات (اترعتا) مع بيئة معتقداتهم الدينية لتصبح مُلكا لهم. وما يدعم اعتقادنا هذا المشاهد التي صورت فيها الإلهة (اترعتا) وهي واضعة التاج على رأسها ، وتحمل سنبلة القمح ، وبرفقة أسود يحملون عروشها ، وقد عُبدت في شمال سوريا، والأنباط ، والحضر [69] .

وعُرفت اللات العربية بـ (أم الآلهة)، وكل صفات الإلهة الأم نراها مجتمعة في (اللات)، والتي تسمى بـ (الإلهة) أيضا [70] . ومن شواهد عدّ اللات أم الآلهة ما جاء في أحد النقوش النبطية (CIS . 185) : " ال ت ام ال ه ي ا " ومعنى النص : " اللات أم الآلهة " [71] . وفي أحد (النقوش السامية 2- 185) : " هذا هو(المعبد) الذي أقامه نشبو بن شولا للات ، أم (؟) الآلهة ، أم إلهنا رابل" [72] . ويؤكد دلالة لقب الأم (أم الآلهة) أهميته لما للأم من أثرٍ في معتقدات الخصب ليس في جزيرة العرب فحسب وإنما في عموم معتقدات الشرق الأدنى القديم .

ويتبيَّن تناظر صور اللات وتجسيدها في جنوب جزيرة العرب وشمالها ، بما يؤكد وظيفتها إلهة للخصب ، إذ عُثر في ريدان (حصن باليمن) على نحت نصفي لامرأة تمسك نهديها بيدها ، وترتدي لباساً يشبه لباس الحضريين ، وربما هو يرمز للإله الشمس [73] . مثلما صورت عند عرب شمال الجزيرة ، بشكل حسناء عارية [74] . والمُلاحظ أن صورة الإله الأُنثى العارية التي ترمز إلى الخصوبة يوجد ما يُماثلها في حضارات الشرق الأدنى القديم .

وجاء في أحد الأساطير العربية القديمة ما يُشير إلى ارتباط اللات بالشمس، وأنها تُمثل فصل الصيف بينما تُمَّثل عشتار فصل الربيع ، وحينما توارت عشتار إلى العالم السفلي اختفى الحب والخصب عن وجه الأرض ، فسُلط حكم اللات على الأرض ، وهو شدة الشمس المحرقة والجدب ، ثم بعث رب الأرباب رسولا إلى اللات ، وأمره أن يرش الماء على وجه اللات الغضبى ، ويهدئ شدتها ؛ بتلقيبها بألقاب شتى لكي تفرح اللات ، لذا تغيرت أحوالها، وتماثلت مع عشتار مانحة الخصب [75] . والراجح أن حمل اللات وظائف إلهة الخصب في الشرق الأدنى القديمكان بسبب تأثيرات المعتقدات الدينية للشرق الادنى القديم في منطقة عبادتها (شمال الجزيرة ووسطها) ، فحين دخلت اللات الميثيولوجيا السورية أصبحت قرينة حدد (إله المطر) ، ثم عبدها النبطيون وسموها ربة البيت، مثلما سموا الإله (ذا شرى) رب البيت ، بحسب نقوش النبطيين، ونقوش أمبيرا في بعلبك، وهذا مدعاة للقول : إن ذا شرى لم يكن إلا شكلاً من أشكال اللات [76]. ومن ألقاب الإله (اللات) الدالة على الخصب (الأم العذراء)، وذلك ما جاء في وصف معبد اللات في (بصرى) بأنه معبد الأم العذراء [77]. وهذا يتماثل مع النعوت التي أُطلقت على الإلهة (عشتار) . وما وجد في النقوش الصفويةكان تأكيداًلوظيفة الخصب للإلهة اللات ، ففي أحد هذه النقوش إشارة إلى تضرع امرأة للات بأن تخفف عنها آلام الحيض وتمنحها الدوام والبقاء [78]، أو بتقرب البدوي لها بحسب هذه النقوش من اجل البحث عن الماء والكلأ [79] . وفي السياق ذاته ذهب الباحث (فراس السواح) حين عدَّ الإلهة اللات بأنها إلهة النمو : (إنانا) السومرية ، إلهة الطبيعة والخصب والدورة الزراعية ؛ وفي بابل (ننخرساك) الأم – الأرض؛ وعشتار البابلية المقابلة لـ (انانا)؛ وفي كنعان (عناة) ، و(عشتارت) [80] . ويراها باحث آخر من أصحاب الرؤيا الأسطورية ان (اللات) من المعبودات المصرية القديمة، ويرمز بها الى الحصاد والنموّ ، وتعني : الرضاعة ، فهي الأمومة او المياه أو الأرض أو الطبيعة أو الخصوبة أو الدورة الزراعية [81].

وتزيدنا النقوش والروايات الإخبارية بما يُدلل على تماثل وظيفة الخصب للإلهتين عشتار واللات، فكانت اللات عند الصفويين يتضرع لها التاجر حين سفره طلبا للكسب في التجارة [82] . وهي واهبة الطقس الجميل المعتدل بحسب ما ذكر في النقوش الصفوية ، ففي نقش يتضرع كاتبه للإله اللات على أن تحميه من الصقيع (ق ر ه)، وهي في الوقت نفسه

مسؤولة عن القحط والجدب أيضا: (م ح ل ت ، ح ل ت) ، وعلاوة على كل ذلك ؛ فاللات واهبة الحنان (ح ن ن) ، وبيدها سر البقاء (م و ج د) [83]. وفي بلاد الحجاز ، وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف ، وانعدام المطر فيه، فقد عُدت اللات واهبة الطقس المعتدل الجميل ، من قولهم : " إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف – الطائف - ، ويشتو بالعزى لحر تهامة" [84].

أما الصنم هبل - الذي يُعد من أعظم أصنام قريش - فقد اقترن بالخصب ولاسيما في الطقوس والوظائف التي ارتبطت بالماء ، فحينما استقدمه عمرو بن لُحَي الخُزاعي من هيت من أرض الجزيرة (الفراتية) نصبه على بئر (الأخسف) في بطن الكعبة، والعرب تسميه (الأخشف) ، وأمر الناس بعبادته، وهذا بطبيعة الحال اقتران للإله بالماء المقدس ، الذي كان من وراء نصبه على هذا البئر . ويشير أحد الباحثين [85]إلى أن نصبه عند بئر الماء متأتٍ من قدسية المياه عند العرب القدماء ، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى أنه كان له علاقة بالرزق والخصب في عقيدة العرب. أو لعل نصبه في جوف الكعبة على جبٍّ(بئر)لا يخلو من دلالة رمزية ، فـ (هُبَل) ذَكر وهو أب ومن بناته اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وهو بوجه من الوجوه من رموز الخصوبة يستمد معناه الرمزي من الماء ، يُشبه الإله بعل في صورة ملك جالس على عرش عظيم ، كما كان عرش الآلهة عند السومريين على الماء، وكذلك تصوير الجزريين الإله وقد استوى عليه بعد الخلق[86]، فلا يبتعد هُبَل عن هذا الاعتقاد. كما وان قريش كانوا يستقسمون عنده بالأزلام [87]، فأحد هذه القِداح [88]، كان مخصصاً للمياه، فإذا ارادوا أن يحفروا بئراً، ضربوا بالقداح ، فحيث ما خرج عملوا به[89].وما يؤكد وظيفة الاخصاب للإله هبل ما ذهب إليه الباحثان (أورت) و (دوزي) : إن هبل القرشي في مكة ، في الأصل الإله بعل ، ويوافقهم الرأي (نولدكه) بأن بعل ليس عربيا ، بل أخذه العرب من جزيرة سيناء ، وعُرف لفظاً ومعنىً عند العرب مثل (ارض بعل) أو (البعل) السيد [90]. وما يؤكد ذلك أن اداة التعريف عند العرب في إقليم الصفا (اللهجة الصفوية) هي (الهاء) ، فعليه يكون اسم (هبل) مركب من أداة التعريف الـ (هاء) مضافة إلى الإله بل أو بيل عند البابليين ، و(بعل) عند الكنعانيين [91]. لذا فإن الإله هبل يتماثل في وظائفه مع الإله بعل ، لكون الأخير عُرف إلها للخصب في سوريا ، فضلا عن ذلك ارتباط كلمة بعل بالخصب والمطر. فكان يُطلق على الاراضي الزراعية التي لا تسقى بالواسطة وإنما تسقى بالمطر بالأرض البعلية ، بمعنى الأرض غير المسقية أي التي تُرْوَى بما تجود به السماء بناءً على الاعتقاد الأسطوري القديم الذي مفاده أنها أرض الإله (بعل) وأنه الذي جاد عليها بالغيث[92]. فالعرب صوروا هُبل كما صور الكنعانيون بعلا ، وعبدوه كإله الخصب وهكذا وبلا تردد يُعد هُبل إلها للخصب والرزق، ومن ثم إله السعادة وشُبه برب الأرباب في معتقدات العرب [93].

وهناك من القرائن ما تربط الإله (العُزّى) بالخصب ، فأحد اشتقاقات اللغوية (العزوز) من أسماء فرج المرأة الباكر[94]. وقد تمثلت عند العرب في الزهرة ، واطلقوا عليها (النجم الثاقب) أجمل كواكب المجموعة الشمسية وألمعُها ، وتميزها بالحسن والبهاء والجمال ، فسماها السومريون (إننا) التي تعني (إن : سيدة)، و (آن: السماء) أي سيدة السماء[95]. وكان يرمز للزهرة في المنحوتات والأختام القديمة بنجمة ثمانية ، وقد يندمج هذا الرمز برموز آلهة سماوية مثل القمر وقرص الشمس؛ ونظراً لظهورها المتناوب في السماء ، تارة عند الغروب ، وتارة قبل

الشروق – تبعاً لدورانها حول الشمس – فقد سموها ربة المساء وربة السحر، فهي إلهة الحب واللذة في المساء، وإلهة الحرب في الصباح[96].وفي رواية إسلامية تتجلى في تضاعيفها المسحة الأسطورية إلا أنها تُعبر عن منظومة المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام التي تبنوها وطوعوها حينما صوروا العُزّى برموز الخصب (النبات ، والمرأة) ، إذ جاء فيها: لما فتح رسول الله (ﷺ) مكة بعث خالد بن الوليد إلى بطن نخلة (وادي يقال له حراض) , وكانت بها العُزّى ، فأتاها خالد وكانت على ثلاثسمرات (شجرة عظيمة) , فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي (ﷺ) فأخبره , فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً، فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الخبل يقولون : ياعُزى خبليه ، ياعُزى عوذيه ، فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تجثوا التراب على رأسها فغممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي (ﷺ) فأخبره فقال: تلك العُزّى [97] . ومن مقاربات الإلهتين (العُزى وعشتار) أن عبادة العُزّى دخيلة على العرب فهي عبادة عشتار نفسها، وتمثل فصل الشتاء في أسطورة تموز البابلية ، ثم مُثلت الخصب والحب والجمال ، وأصبحت بنت الآلهة ، وتطورت من صفات أرضية إلى صفات سماوية حتى صارت الزهرة عند الإغريق . وهكذا يُلاحظ تطور (العُزى) عند العرب ، فكان لها في مبدأ الأمر علاقة بالشتاء من قولهم " ربكم يشتو بالعزى لحر تهامة" ثم صارت إلهة الخضرة عندما قامت على ثلاث سمرات في وادي نخلة ، وصعدت إلى السماء في صورة امرأة حسناء وسُميت الزهرة ـ بحسب أسطورة مسخ الزهرة من قصة هاروت وماروت ـ [98]. ونبقى في متماثلات (العُزى) مع إلهات الخصب ولكن هذه المرَّة مع ما ذهب إليه بعيدا أحد الباحثين بأن (العُزى) إلهة متناظرة مع إلهة الخصب المصرية القديمة إيزيس ، إذ يرى أن السمر نوع من الشجر تخرج منه صمغة حمراء تدعى (حيض السمر) ، أي أنها شجرة تحيض كما المرأة. وهذا يشير إلى ارتباط هذه الشجرة بـ (العُزى) الأنثى، كما اللون الأحمر هو لون إيزيس[99].

ولعل من المُفيد أن نذكر ما جاء به أحد الباحثين من إقتران (العُزى) بالخصب لتماثلها مع إلهتي الخصب عشتار وإيزيس لارتباطهما بفصل الشتاء والمطر ، كما أن (العُزى) عُبدت في سمرات ثلاث استحالة الثالثة منها إلى امرأة ، وكأنها عادت إلى أصلها في صورة (مورا) والدة الإله تموز التي تحولت إلى شجرة عُرفت فيما بعد بشجرة المرّ ، وكانت هذه السمرات في موضع يقال له : (بطن نخلة) ، وقد وَحّد الفينيقيون بين النخلة شجرة الحياة وعشتروت أو عشتار لتشابه عمليات إخصاب النخيل والإخصاب الجنسي[100]. وما يدعم قدسية النخلة في معتقدات العرب واقترانها بالنساءأن أهل نجران كانوا يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كلَّ ثوب حسن وجدوه ، وحلي النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما[101]. أما الإله (ذو الخَلَصَة) معبود قبيلة دوس فثمة مقاربات تدفع بنا للاعتقاد بأنه من آلهة الخصب ، لتقارب اسمه مع ذي شرى (دشر) ، وبما أن دشر سيد الشراة ، وإله الخصوبة والزراعة ، ولموقع صنم (ذو الخَلَصَة) في إحدمرتفعات جبل السروات ، ولأنَّ (ذا شرى) لدى الأنباط صخرة طويلة ، و(ذو الخَلَصَة) صخرة بيضاء منقوش عليها كهيأة التاج [102] (الذي ربَّما كان عناقيد الكروم)[103]. والمقاربة الأخرى ما جاء في حديثلرسول الله (ﷺ): (لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخَلَصَة)[104].والمراد باضطراب الياتهن ، بأن نساء قبيلة دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، ويحتمل أن يكون المراد إنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف[105]. وفي أغلب الظن

يُفهم من هذه الإشارة إلى أن الإله (ذو الخَلَصَة) له علاقة بالنساء ، ومعتقدات الخصب؛ فكان محجاً لهن ، يطلبن منه الزواج ، أو الانجاب . وربما هناك طقوس كانت تمارسها النسوة عند هذا الإله لا نجد لها تفصيلات في مظاننا مما ابقتنا في دائرة الظن.

ولنا أن نعتقد من أسطورة الإلهين (إساف ونائلة) ، الذي مركز عبادتهما الكعبة ، إنهما ارتبطا بطقوس الجنس المقدس [106]الذي يتم بين إله وإلهة في أساطير العراق القديم وتجسد على الأرض بأن مارسته الملك وكاهنة المعبد في أعياد رأس السنة، ونسجت عنها اساطير الجنس المقدس، وامتدت هذه الاساطير والطقوس إلى جزيرة العرب، فنُسجت على غرارها اسطورة لشابين (إساف ونائلة) مارسا الجنس في المكان المقدس الكعبة . فمُسِخا حَجَرَيْن ، ووضِعا أحدهما ملصق بالكعبة ، والآخر في موضع زَمْزَم ، ليتعظ الناس بهما [107].ويُفهم من هذه الاسطورة التي وردتنا برواية إسلامية نقلها (ابن الكلبي) ، يُراد منها تعظيم الكعبة ، لأنها حُرم حتى في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام ، لا تُرتكب فها المعاصي . فالرواية مؤدلجة بمفاهيم إسلامية تحاول أن تُجذر للنص القرآني المُقدس: " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"[108].والمتمعن في تضاعيف قصة إساف ونائلة ومسخهم حجرين بسبب فجرهم في الكعبة يتبادر إلى الذهن سؤال : كيف لشخصين ارتكبا معصية في المكان المقدس، يتحولان إلى إلهين يُعبدان، ويتبركون بهما، ويتمسحون بهما في طوافهم بين الصفا والمروة ؟ أَلا من وراء هذا التقديس طقس يتجسد بهما ، يرمز للجنس المقدس ،. فالراجح أن هذين التمثالين (إساف ونائلة) لإلهين ، يرمزان للجنس المقدس ، فلكي تستمر الحياة بالتكاثر ابتدع الإنسان العربي القديم هذين الإلهين، وهما مسؤولان عن الحب والعلاقات الجنسية والنزعة الشهوانية . لذا أعاد الإنسان العربي القديم تكييف الأساطير الرافدينية عن الجنس المقدس ، وعلاقته ببعث الخصب بالطبيعة ، بوساطة العلاقة الجنسية بين إلهين (مذكر ومؤنث) ، فعليه جعل من (إساف ونائلة) رمزاً لإلهين مسؤولين عن الخصب والتكاثر ، فاستحقا العبادة .

وعُرف العرب عبادة الإله (ود) الذي عبدته قبيلة كلب بن وبرة بـ (دومة الجَنْدَل)[109]. ومن اسمه يُعد رمزاً للحب الإلهي ، مما يُرجح أن عبادته كانت حباً في استنزال المطر ، قبل أن يتحول إلى الحب الجنسي الذي هو الآخر كان يُمارس على وفق شعائر خاصة بهذا الإله [110]. وما يؤكد ارتباط (ود) بالحب والنساء وهما من مدلولات الخصب ما نقله (ابن الكلبي) لقول أحد الشاعر:

حَيَّاك وَدٌّ فإنّا لا يَحِلُّ لنا لَهْوُ النساءِ ، وإن الدِّين قد عَزَمَا[111]

وفي سياق الحديث عن آلهة الخصب يمكن الاستدلال من أسم الإله (عم أنس) على أنه إله للخصب، فالاسم مركب من (عم) وهو إله القمر عند القتابنيين ، وحينما سقطت دولة قتبان على يد السبئيين ، نزحت قبيلة خولان إلى صعدة ، قرنوا إلههم عم باسم آخر انس، فاصبح الاسم

مركباً من لفظتين (عم انس) [112]. لأن الإله عم (إله القمر) من آلهة الخصب في بلاد اليمن القديمة . فضلا عن طقوس النذور التي كان تمارسها قبيلة خَوْلان تجاه معبودها عُمْيَأنُس "عم أنس"، تؤكد هي الاخرى على أنه إله للنماء والخصب، إذ كان يُقدم له في كل عام نصيبه المقرر من أنعامهم وحروثهم. والذين تعبد له الأَدُومُ وهم الأَسُومُ بطن من قبيلة خَولان اليمانية[113].

وفيهم نزلت الآية:" وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"[114]. وكانوا "يُقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم. وما دخل في حق الله من حق عُميانس، ردّوه عليه، وما دخل في حقّ الصنم من حق الله الذي سَمّوه له(تركوه له)[115]. والنص القرآني واضح في دلالته من أن قبيلة خولان كانت تتبرك بتخصيص جزء من باكورة زرعها لهذا الإله ؛ طلبا لزيادة الخِصب والوفرة بالمحصول وبما يؤكد وظيفته إلهاً للخصب والنماء.

ومن طقوس الخصب والتبرك بالإله عُمْيَأنُس، إنهم كانوا يقدمون له القرابين حتى في أيام الضيق وأوقات المحنة؛ تقرباً اليه ، وطلبا بنزول المطر ، فيستجيب لهم وينعم عليهم ، يتبين ذلك من الحوار الدائر بينهم وبين الرسول(ﷺ)،إذ أجابوه حين سألهم: ما أعظم ما رأيتم من فتنته ، لقد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة، فجمعنا ما قدرنا عليه، وابتعنا مئة ثور، ونحرناها لعم أنس قرباناً في غداة واحدة، وتركناها تردها السباع، ونحن أحوج اليها من السباع، فجاءنا الغيث من ساعتنا. لقد رأينا العشب، يوارى الرجال، ويقول قائلنا: أنعم علينا عم أنس [116].

وعُدَّ الإله رضا منالآلهة المؤنثة عند الصفويين ، وهي إله للخصب ، بدلالة العثور في عدة مرَّات في صخور الصفا على إلهة عارية تتحلى بعقد في جيدها وأساور في ذراعها وخلاخيل في رجلها وفي وسطها حزام ، وتمسك بذراعيها الممدودتين أطراف شعرها أو وشاحاً [117].ونقش إلى جانب هذه الإلهة كوكب الشمس ، يُعتقد إنها رضا (نجمة المساء) [118].

ومن آلهة الخصب والمطر هو الإله خرج ، الذي عُبدَ من قبل الثموديين واللحيانيين [119]، ويعني أول ما يخرج من السحاب[120]. وقد انتقلت عبادة الإله (ذا خرج) من جنوب الجزيرة العربية من قبل المعينيين الى شمال الجزيرة في مملكة لحيان ، مما يؤكد تأثر اللحيانيين بالديانة اليمنية ، وقد ورد في أسماء العلم المركبة اللحيانية مثل (عبد خروج) و(زيد خروج) [121]، ويمثل إله الماء [122]، لذا يتماثلهذا الإله (ذا خرج) مع الإله(عثتر) بصلتهما بالماء ، ماء الارض ، وماء السماء (المطر)[123]. كماأن الإله (ذا خرج) يُمثل الإلهة الزهرة عند اللحيانيين التي تمثل الماء والمطر . وقد انتقلت عبادته إليهم من المعينيين.

ويبرز الإله (الجني) إلهاً للخصب بدلالةذكره في النقوش التدمريةبصفته الإله الطيب، والرزاق، فهناك مذبح عُثر عليه في وادي السعن (شمال غرب تدمر)، محفوظ حاليا في المتحف الوطني في دمشق (5922) نُقش عليه : صنع (هذا المذبح) هرمس ، من أجل الجنيين (الحاميين)لـ (حورتا)- اسم قرية أو موقع- ، الآلهة الطيبة ، والرَّزاقة[124].

وكان الإله ادد أو حدد من الآلهة التي عبدها الانباط، وترجع عبادته إلى المعبودات الكنعانية، كما عرف عبادته اللحيانيون ، وعثر على تمثالٍ له في خربة التنور، ولوحظ على تمثاله طوق يزين رقبته ، ربما كان أحد شارات الألوهية أو الملكية ، وغالبا ما رافق تماثيله أو

صوره الثور[125]، وهذا ما يبعث على الاعتقاد أنه من آلهة الخصب ، إذا ما اسلمنا بأن الثور يرمز للخصب في معتقدات الشرق القديم . فضلا عن إنه يُماثل الإله الكنعاني (هدد) إله العواصف والامطار ، انتقلت عبادته إلى الأنباط بفعل التأثير المناطقي لتوطنهم المنطقة ذاتها التي سكنها الكنعانيون.

أما يرحبول الذي هو رأس مجمع الأرباب التدمريين وثالوث أربابهم الشهير (بل ويرحبول و عجلبول)[126]، وهو من الآلهة الشمسية [127]،فقد عُبد في تدمر بصفته إله الخصب وواهب الماء والإله الرازق بحسب النقش المدون على مذبح محفوظ في متحف تدمر (A1192) : " هذا المذبح صنعه مالك بن مربنا من أجل (الإله) يرحبول الواهب الماء لقرية أرك (28 كم شمال غرب تدمر) ، من أجل (الإله) حامي القرية ، من أجل (الإله) الرازق[128]. كما صار (يرحبول) جدّ (إله) عين افقا (من أهم عيون الماء في تدمر) ، فكان يُعين مَن يقوم على رعايتها [129]، فهو إله النبع بدلالة أسمه (بعل يرحو) والتي تعني رب النبع المبارك [130].

وعرف الإله (بعل شمين) أو بلفظه الآرامي بعل سمين[131] راعياًللمحاصيل الزراعية ، واصبحت عبادته شائعة في المناطق التي بدأت فيها الزراعة[132]. إذ تعبدتله معظم الممالك والاقوام الجزرية،انتقلت عبادته إلى التدمريين بوساطة العرب الرُحل الذين استقروا هناك ، وعُبد في حوران ، والحضر الذي انتقلت عبادته إليها بوساطة القبائل العربية التي اتخذت من هذه المدينة مركزاً دينياً مهماً لها[133].وورد ذكره عند الفينيقيين والثموديين والصفويين والآراميين وعرب الجنوب ، وتجدر الاشارة الى أن صفة (بعل سمين) كانت متشابهة عند جميع الاقوام فضلا عن دلالته فهو (رب السماء) ، كما أنه إله الامطار والعواصف والرعد عند معظم هذه الاقوام[134] ، ومهماته وصفاته قد تختلط بمهمات الرب ايل ، فكانيُعدَّ سيد الخلود وسيد العالم ، وهو يمثل بملابس مدنية وعسكرية جافياً او واقفاً ، ومن رموزه حزمه السنابل بصفته إله الخصب والزوبعة ، وإله العواصف والمطر[135].

والإله بعلشمينإله السموات (الحاملة للسحب والمطر)، وهناك من يرى في أصل هذا الإله كنعانياً قديماً يعني (سيد الأرض) ، ورد ذكره في نصوص أوغاريتية (رأس شمرا) تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م ، وتُركز ملامح شخصية هذا الإله على الخصب [136]. والراجح هو شبيه الإله (هدد) إله العاصفة والخصب، إن لم يكن هو هدد نفسه، لأنه لا نجد اسم الإله (هدد) في تدمر[137] . ونلمس تجسيده لعقائد الخصب في لوح آثاري عُثر عليه في المعبد المخصص للإله بعلشمين (في تدمر)، إذ صور فيها ماسكاً بيده اليسرى حزمة من سنابل القمح أو بعض الفاكهة، وتظهر أوراق العنب خلفه وعلى جانبيه ، بما يؤكد وظيفته إلها للخصب وحامي المزروعات[138] . وذكر في كتابات الحضر (23) بالإله الخالق للأرض " ..... بعشمين خالق الارض..."[139].

كما وتضيف الشواهد الآثارية التي عُثر عليها في معبد الإله بعلشمين (المعبد الثالث) ، بما يقوي الاعتقاد أكثر بأنه من آلهة الخصب ، ففي نحت بارز على نصبٍ للبخور، صورة لإله يمسك بيده اليمنى صولجان ، وساعده الايسر ممدود إلى الأمام [140]. وفي تحليل لهذه الصورة

يتضح أن الصولجان هو السلاح ذاته الذي حمله الإله الرافديني(أدد)، ليسيطر به على البرق والرعد والامطار ، كما أن مد اليد إلى الأمام هي إشارة أُريد بها الرمز للخير والعطاء.

ويزيد اعتقادنا بأن الإله بعلشمين إلها للخصب ، من المنحوتات التي عُثر عليها في معبده في مدينة الحضر (المعبد الثالث) ، ففي نحت على الرخام (رخام موصلي) اسمر اللون يبلغ ارتفاعه(30×77سم) وسمكه (15سم) ، وعليه نقش لأربعة اشخاص ثلاث نسوة ورجل. الذي يهمنا من النقش صورة الإله بعلشمين والنسوة الثلاث اللواتي وضعن على رؤوسهن تيجاناً على شكل ابراج، ويخرج شعرهن من تحت التيجان ، وقد تشابهت ملابسهن ، وتتمنطق كل واحدة منهن بحزام وتضع القلائد حول الرقبة ، وتحمل المرأة في اقصى يسار النحت حزمة أغصان تنتهي بأثمار كروية، والمرأة الأخرى تحمل ثمرة تشبه الرمانة ، بينما المرأة الأخرى التي على يمين الصورة تضع يدها اليمنى فوق وركها ، ويظهر في المنحوتة الإله بعل شمين يحمل بيده اليمنى المثنية إلى الأعلى ثلاثة اشرطة تمثل حزمة البرق[141] . ويُعلق (الباحث واثق الصالحي) على هذه المنحوتة بأن حزمة البرق ترمز للإله (بعلشمين) ، سيد السماء، إله الرعد والبرق والامطار ، ووظيفته الأساسية هي حماية المزروعات من خطر الكوارث ، وحزمة البرق هذه ترافق مطر الخصوبة التي تحول الصحراء إلى مزارع وتحافظ على حياة الإنسان والحيوان ، وتبرز عبادته في الصحراء [142].ومما لا يقبل الشك أن هذه المنحوتة لها دلالاتها فتعطينا انطباعاً عن معتقدات الخصب في الديانة الحضرية من النسوة الحاملات للمزروعات، واقترانهنَّ بوجد الإله بعلشمين ، الإله المتحكم بالبرق والمطر ، فاجتمعت في هذه المنحوتة عدد من رموز الخصب (المرأة ، والمزروعات ، وحزمة البرق). ويتماثل الإله (بعلشمين) مع أحد آلهة الخصب الرافدينية ، هذا ما يراه (الباحث والآثاري فؤاد سفر)على أن الإله(ادد) إله الأعاصير والبرق والجو البابلي قد منح صفاته إلى الإله بعلشمين ، ويعزز رأيه باللوح المكتشف في المعبد الثالث في مدينة الحضر- سبق أن تطرقنا له - ، والمخصص للإله بعلشمين ، يُطالع في هذا اللوح مشهداً لثلاث نسوة ، وشكل رجل بيده حزمة البرق [143]، بينما يُماثل باحث آخر [144] الإله (بعلشمين) مع الإله (حدد) من المنحوتات التي عُثر عليها في خربة التنور في الأردن تمثل إلهاً جالساً بين عجلين وبيده حزمة البرق ، وقد شخص هذا الإله على أنه (حدد) إله الرعد والعواصف . وهذا ما يدفعنا للقول : ثمة تشابه في معتقدات الخصب في الشرق الأدنى القديم تؤدي الآلهة الوظائف ذاتها (الرعد ، والأمطار، وحماية المزروعات) ولكن بأسماء مختلفة : (ادد ، وحدد ، ورمانوالاموري–وصانع الصواعق - ، وبعلشمين) وأحياناً تتبادل الأدوار.

وثمة إله عُبد في لحيان يعرف بـ (سلمان) يمكن الاستدلال على أنه من آلهة الخصب ، بحسب ما ورد في عدد من النقوش ، فقد اختصت النساء اللحيانيات بتقديم النذور لهذا الإله ، كما في النقش المرموز(CL: 73) الذي جاء فيه: إن امرأة نذرت فتاة للإله سلمان [145] ، وفي النقش المرموز (CL:73) يؤكد هو الآخر نذور النساء للإله سلمان حيث جاء فيه تقديم بعضهن صنماً لهذا الإله[146]. بما يُرسخ الاعتقاد أن هناك طقوساً ومعتقدات ارتبطت بهذا الإله، مما جعل النساء يطلبن منه النذور؛ لكي يحقق لهن رغبات ، ربما لا تتعدى الانجاب ، والرزق بمولود ، أو لطلب الزواج ، أو غير ذلك من النذور التي تتعلق بالخصب . وعلى الرغم مما شاع عن هذا الإله وارتباطه بحراسة القوافل التجارية للحيانيين ، وحمل كُنية هي (أبي ايلاف) ، مما يبعث على

الاعتقاد أنه رب القوافل عندهم[147] . إلا أن أحد الباحثين ينفي أن يكون الإله سلمان إلهاً لمرافقة وحماية القوافل التجارية ، لعدم العثور على نقوش تدل على وجود معبد لهذا الإله في لحيان ، مما يعطي انطباعاً على أن الإله سلمان لم يكن إلها رئيسا فيها، ولاسيما أنها دولة ذات علاقات تجارية. وهذا يبعث إلى الظنبأن (سلمان) إله للخصب، وليس رباً للتجارة[148].

وتتجلى في المعبود (ملكبيل) التدمري وظائف الخصب ، فقد تشبع بالطابع الشمسي المحض إلى حد أنه وصف بـ (الشمس المقدسة أعظم تقديس) ، وصور على مذبح تدمري محفوظ في متحف الكابتول في روما يؤكد الطابع الزراعي له ، لكونه حامي قطعان الماشية وصنوف الزرع ، وهذه الميزة يشترك فيها ملكبيل مع كل الآلهة الشمسية السورية [149]. ويمكن عد الإله جد الذي انتشرت عبادته بين قاطني حوران وعُرف لدى الثموديين واللحيانيين والأنباط من آلهة الخصب التي ارتبطت عبادته على أساس أنه معبود الحظ والنصيب والرزق [150] .

وقد تأثرتالمعتقدات الدينية للمؤآبيين[151]بمعتقدات الديانة الكنعانية ؛ بدلالة ظهور الأسماء الكنعانية مُتَّحدة مع بعض معبودات المؤآبيين, ففي مسلة الملك ميشع[152] تُذكر الإلهةعشتر الكنعانيةمع كموش إله مؤآب، وسميعشتر كموش: "... ذلك لأنني- أي الملك ميشع - ضحيتها لعشتر كموش ..."، إذ وردت باللفظ (ع ش ر. ك م ش)[153].وتمثل عشترالشفق المسائي أو الزهرة "نجمة المساء"[154] . وقد صوَّرت(عشتر كموش) إلهة للخصب والحمل في منحوتات مؤآبيةعلى شكل دمى فخاريةتحمل بين يديها رمز الخصب بشكل متقاطع مضموماً فوق ثدييها[155].

إن ذكر اسم الإلهة (عشتر كموش)في مسلة الملك ميشعالمكون من اسم إله وإلهة يدل على أن عشتر كانت تُعبد في مؤآب جنباً إلى جنب مع الإله كموش, ولعل الصور التي تمثلها لوحة بالوعة[156] لها من دلالات الخصب, إذ صور فيها الإله كموش يقف في اليمين ويتجه رأسه إلى اليسار ، والشخص الذي يقف في الوسط هو الملك المؤابي, بينما تقف الإلهة (عشترت كموش) في يسار المسلة ويتجه رأسها إلى اليمين, وهي الإلهة الحامية للعرش المؤآبي, وان الملك المؤآبي هو الذي قدمها إلى الإله كموش[157].

وأن شيوع عقائد الخصب في مؤاب يؤكدها ايضا العثور على تماثيل أنثوية صغيرة على شكل أعمدة حجرية ، حتما أنها تعني آلهة للخصب والماء ، فضلا عن التماثيل الفخارية الأنثوية التي تؤرخ للحقبة ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد [158].

ومن آلهة الخصب عند العرب (قزح) وهو الإله (كوز) إله آدومي[159]، كان إله الجبال والبرق والرعد والمطر ، وكان العرب يحافظون على عبادته قرب مكة . فهو يقابل (حدد) إله المطر عند السوريين، والراجح أن هذا الإله آدومي وانتشرت عبادته في أنحاء جزيرة العرب[160] .

النذور لزيادة الغِلة والنسل:

أعتقد العربي قبل الإسلام أن الزراعة مرتبطة بالمعتقدات الدينية ، مما جعله يطلب من الآلهة أن تزيد غلة إنتاجه من الحبوب أو المحاصيل الزراعية ، لذا عمد على تقديم نذور التضرع (التوسل) من نتاج زرعه . وهناك من يرى أن تقديم نذور حاصلات الأرض إلى الآلهة يستند إلى تقاليد تاريخية قديمة ، لأن الأرض ملك الآلهة ، فهي التي تنعم على الإنسان بالحاصل وبالخير وبالبركات ، وعلى الإنسان تخصيص جزء من حاصله لتلك الآلهة [161] ، فيُذكر أن الصنم ذو الخَلَصَة الذي نصبه عمرو بن لُحي الخُزاعي أسفل مكة كانوا يهدون له الشعير والحنطة[162]. و ما نذره أهل المدر والحرث من العرب قبل الإسلام من باكورة زرعهم ، فكانوا يسمون جزءاً من الحرث للآلهة . ويتضح فيما يخصصون من الحرث لله (ﷻ) ولأصنامهم ، إنهم يتطاولون على ما خصصوه لله من نصيب ، ويتصرفون به كما يشاؤون ، ويحافظون على ما خصصوه للأصنام ، بزعمهم إنها شركاء الله ، ويقدمونه لها ، ولعل ذلك بسبب متابعة السدنة ورجال الأصنام لأصحاب الحرث (الزرع) لاستحصال حق الأصنام منهم[163].

وقَدَمَ النبطيون أيضاً نذوراً من الثمار والحبوب [164] . وكانتنذور اللحيانيين إلى آلهتهم من الدثأ وهي ثمار فصل الربيع وغلاله ، وكذلك من ثمار النخيل بحسب ما جاء في نقش (أبو الحسن/ 242) جاء فيه : إن شخصا أسمه (عبد أوس بن وسط) نذر للإله (ذي غابة) نخلة ودثأ فرضي عنه وذريته[165] . وفي جنوب جزيرة العرب أشير إلى نذور المزروعات في نقوش المسند وتسمبـ (فرع) أو(فرعت) ، ومعناها قَرَبَ أي قَدَم بواكير الثمر أو الغلال [166].والفرع (فرعم) من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، ومعناها: باكورة الحاصل ، أو الحاصل الأول، وكانوا يتقربون بالفرع إلى آلهتهم ، دليلا على إخلاصهم لها ، وتذكيراً للآلهة لتمُنَّ على صاحب الفرع باليمنِ والبركات ، وأنهم لا يقدمون أحداً على إله[167].

بينما يعني عند عرب الحجاز الْفَرَعَ وكذلك الفرعة ، وغير ذلك ، فهو أول ما تلد الناقة يذبحونه لآلهتهم بعد أنتتم إبل الرجل مائة ، يُقدم بكراً فيذبحه لصنمه ، فذلك هو الفرع[168]. وفي قول آخر : يذبحون في الفرعة من كل خمسين واحداً [169].ولا يقتصر الفرع على الإبل ، وإنما كان أهل الجاهلية يذبحون طلباً للبركة في أموالهم ، فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتي بعده [170]. ولم ينفذ نذره إلا إذ وصلت إبله إلى العدد (مائة) أو ما يتمناه صاحبها فيُعتر (يذبح) منها بعيراً كل عام [171].

وقُدمت لـ (هُبل) النذور من الحلي الذهبية حمدا لما أنعم على عابديه من النُعم والنِماء(التي هي من بواعث الخصب)، نستدل على ذلك من رواية لـ (مقاتل بن حيان) : إن أبا جهل قلد هبل طوقاً من ذهب وطيبه، وهو يقول : يا هبل لكل شيء شكر وعزتك لأشكرنك من قابلٍ ، وكان قد ولد له ذلك العام ألف ناقة وكسب في تجارته إلف مثقال ذهب[172].

ومن معتقداتهم ، كانت النساء يضعن حليهن وأثوابهن على جذوع نخلة نجران ـكما أشرنا فيما سبق ـ ابتغاءً للذريةِ ، وهذا يتماثل مع إلهة الخصب (عشتار) التي كانت تلبس القلائد والقروظ[173]. وفي جنوب جزيرة العرب قُدمت القرابين للإله المقه ، كان في أغلبها من أجل الخصب والنماء، والانجاب ، نستشف ذلك من (نقش عنان / 18) الذي يتحدث عن تقديم أقيال

شعوب ثلث سمعي وهم (..... وبنيه حمعثت ازاد وأبو كرب اسعد وسخيم اصحاب بيت ريمان) قربانا للمقه ؛ لأنه امدهم بالنعم وليسعدهم ، وليمنحهم الأولاد والغلة من جميع أراضيهم وأعنابهم [174]. وفي السياق ذاته، يؤكد نقش (الارياني/ 126) على أن النذور المقدمة للإله المقه كانت طلباً للخصب والنماء ، إذ جاء فيه : إن قيلين (سعد اوام اسعد) واخوه (احمد أزاد) ، وهم من قادة الملك (نشأ كرب يهأمنيهرحب) ، تقربا إلى الإله (المقهثهوان بعل اوام) بصنم ذهبي ، وهو من العّشر الذي عشَّراه من العقر والساقي التي جاد بها الإله في موسمي (الدثاوالصراب) ، ثم يتوسلان إلى الإله المقه ، أن يستمر في منحهما الثمار والغلال الوافرة الصالحة [175].والعشور (عشورت) من الفروض المفروضة على الإنسان تجاه ربه ، وأساسها تقديم عشر الحاصل إلى الآلهة[176]

وقدم القيل (شرح عثت آشوع وابنه مرثد بن سخي)من أقيال قبيلة (يرسم ذو سمعي ثلث ذو حجر) قرباناً لمعبد المقه (ثهوان بعل اوام) تمثالاً من الذهب ، ليمن الإله المقه عليهم بالثمار والأمطار في كل مزارعهم وقراهم [177].

وجاء في النقش المرموز بـ (Ja:464) : إن أحد أقيال (غيمان) قدم تمثالا للإله المقه حمداً له؛ لأنه منَ عليه بحاصل وفير ، وغلة وافرة ، وأثماراً كثيرة [178].وقد كُني عن "المقه" بـ "ثور" في بعض الكتابات. ومما يؤيد أن المراد بـ " ثور" هذا الإلَه، هو صورة رأس ثور في كثير من الكتابات، وهي ترمز إليه [179].

ولم تقتصر التقدمات التي قدمت إلى الإله المقه على (التقدمات الحيوانية أو الزراعية أو المادية) وإنما امتدت لتقديم التقدمات المعنوية المتمثلة بالحمد والثناء الذي مَّنَ به على عابديه بالخير الوفير، هذا ما نقرئه في نقش (الارياني /19) : من شكر وحمد للإله المقه، قدمه قيلان من بني جرت على النعم التي اسبغها ، ومن بينها الغلال الطيبة في أراضيهم ، وليمنحها، كذلك غلات الصيف والخريف والشتاء والربيع الصالحة الوافرة ، وليمُن عليه بالأمطار الوفيرة والثمار المرضية والصالحة عبر كل أراضيهم ، الذين يحرثون ، والذين سيحرثون بالمشارق وفي الجبال [180].

ومن تجليات معتقدات أهل اليمن في الخصب نلمسها بما قدموه من تقدُمات إلى الشمس؛ لكي تمنحهم الاطفال نلمس ذلك في نص سبئي وجد في مدينة صرواح جاء فيه : إن صاحبة النص قدمت أربعة تماثيل من ذهب إلى أم عثتر هي الإله الشمس؛ لأنها وهبتها أربعة أطفال، وقد قصد هنا بـ (أم عثتر) الإلهة الشمس ، ويتبيَّن أن السبئيين كانوا ينظرون إلى أم عثتر نظرة البابليين إلى الإله عشتار على أنها إلهة الخصب[181].

ومما يجدر ذكره دلالة ما عُثر عليه من نقوش صفوية فيها ما يؤكد اقتران القمر بالدعاء للخصب إذ كانت تتم طقوسهم في بدء السنة الجديدة بعد رؤية الهلال ، والمُلاحظ أن كتابة النقوش تُكثر عند الصفويين في بداية السنة حيث يقيمون احتفالاتهم ويتوجهون إلى معبوداتهم بالدعاء من أجل سنة رخاء وبركة ، وربما كانوا يعتقدون أن معبوداتهم تستجيب لدعائهم أكثر في الليلة الأولى من السنة [182].

طقوس الاستسقاء : من معتقدات الخصب للعرب قبل الإسلام ممارستهم لطقوس وشعائر الاستسقاء ؛ طلباً للمطر. وذلك عندما يصيبهم الجدب ، وينحبس عنهم المطر مدّة تجعلهم يعانون من ذلك ؛ لذا فإنهم عمدوا إلى ما يسمى بـ (صلاة الاستسقاء) ، ووصف (المرزوقي) هذه الطقوس والمعتقدات في قوله: كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى السلع [183] ، والعشر- شجر- فعقدوها في أذناب البقر وأضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه[184]، و يضرمون النار تفاؤلاً للبرق.. وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهاتفقَصَدوا عين الشمس[185]، أو ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لإطفاء النار عنها[186]. وجاء هذا المعتقد في شعرهم ، كما في قول الورل الطائي :

لا دَرَّ دَرُّ رجَالٍ خَابَ سَعْيُهمُ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الأَزْمَات بالعُشَرِ [187]

وما نار الاستمطار هذه إلا استرضاء للقوى الخفية التي كانت في زعمهم المُتحكمة في سقوط المطر ، من منطلق أن الاستسقاء هو دعاء الاستمطار[188]. ويفسر أحد الباحثين [189] هذا المعتقد تفسيرا ميثولوجيا ، فيرى أن الإنسان القديم كان ينظر إلى الآلهة نظرة نفعية ، فهم حين يصعدون البقر إلى الجبال يظنوَّن أن الآلهة تسمع توسلاتهم وشكواهم ، لذا يضجون ويبتهلون، فإذا لم تستجب الآلهة لتوسلاتهم اشعلوا النيران بين عراقيب البقر كي يأتي المطر فتُطفئ النيران ويذهب الجفاف والقحط ، وإن لم تأتِ بالمطر فهي تستحق ذلك المصير البشع.

ويفترض باحث آخر في طقوس الاستسقاء بالثور أنهم كانوا يسترحمون الله بها لكي يستمطرهم بقولهم : اللهم إن كنت حَرَمتنا الغيث لسوء اعمالنا ، فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها، ولا تؤاخذنا بذنوبنا[190].

وهناك من يعتقد أن طقوس استسقاء العرب بالثور هي من مخلفات عبادة إله يرمز له بالثور، وكان إلهاً للخصب والمطر ، وأن النار المضرمة في حطب السلع والعشر إنما هي تطور لطقوس واحتفالات قديمة تتصل بهذا الإله – الثور- [191]. وربما أنهم ارادوا في اضرام النار وانبعاث الدخان منها والصعود بها إلى أعالي الجبال ظانين في طقوسهم هذه على أن هذا الدخان سيتشكل منه السحاب الممطر، وأن مُرتكز هذا الطقس يُبنى على اعتقاد أن الثور هو من يأتي بالخصب والمطر، لأنه يرمز للإله القمر الذي يقترن في معتقداتهم المطر بالنوء.

واتُخذ الثور تعويذة سحرية في طقوس الاستسقاء ، ومن جملة هذه الطقوس أنهم كانوا يحشون جلد الثور بالبذور الزراعية ، ويمزقون الجلد ليتدفق منه الحَب فيُمطرون [192]؛ وهذه الممارسات السحرية بقايا طقوس واحتفالات قديمة تتصل بعبادة الثور وما يرمز إليه من الخصب والمطر ؛ لأن الثور يُمثل قوة إلهية قادرة على التحكم في الرياح والسحب والمطر [193].

وكان لصلاة الاستسقاء جذورها الدينية التوحيدية ، إذ عُرف الاستسقاء بالتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، ففي عهد سيدنا نوح (عليه السلام) أجهد قومه القحط والجدب؛ فدعا قومه إلى الاستغفار لله تعالى، لأنهأن غُفر لهم ارسل الله عليهم السماء مدراراً [194] . وكذلك عُرف الاستمطارفيعهد سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ، إذ علم أبناءه اسماء متفرقة لله كانوا يستسقون بها [195] .وكذلك ما فعله سيدنا موسى (عليه السلام) حين استسقى لقومه بحسب ما جاء في قوله تعالى : " وَإِذِ

إِسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"[196]. وربما أن فكرة الاستسقاء من الإله توارثها عرب قَبل الإسلام ممن سبقهم، ولكن اضافوا عليها طقوسهم الوثنيةوتأثيرات المعتقدات الدينية المجاورة بالاستسقاء من آلهتهم بدلالة أن أحد بواعث جلب الأصنامممن قِبل عمرو بن لُحي الخُزاعي من البلقاء في بلاد الشام كان الاستسقاء بها، وذلك حينماسألهم عنهافقالوا : إنها ارباب اتخذناها على شكل هياكل علوية واشخاص بشرية ، ننصرها فتنصرنا، ونستسقى بها فتسقينا [197] .

ونلمس معتقدات غيبية للعرب في عقائد الخِصب تتجلى في كيفية تنبأهم بالخصب أو الجدب من الرَّعد ، فإذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جدب وخصب وكثرة الرواج في الأسواق وقلته وكثرة الموت وهلاك الماشية وانقراض المالك ونحو ذلك [198] . واستدل العرب على المطر من خلال الشمس والقمر والشهب، فإذا طلعت الشمس وفي وسطها شيء من الغيم دلّ على المطر، وإذا غربت وعليها وحولها قِطع قِطع من السحاب يدل على المطر[199] . وإذا احمر شعاع الشمس عند طلوعها دل على الجدب [200] ، وعند غروبها يكون دليل المطر [201] . واستدلوا على المطر من حجم وشكل القمر ، فإذا كان الهلال ابن ليلتين أو ثلاثةٍ وكانت في قرنيه أو كأنّه مُظلما ملطخا بدم دلّ على الشتاء وكثرة المطر [202] ، وإذا كان الهلال في ليلته الثالثة أو الرابعة و حوله نقاط حمراء أو سوداء دل على المطر الخفيف ، وإذا حوله شيء من السواد دل على المطر الغزير ، وإذا حوله ما يشبه البخار الحائل بين نوره والأبصار دل على المطر بعد ثلاثة أيام أو اقل ،وإذا حوله هالة أو هالتان أو ثلاث كان دليلاً على المطر مع برد شديد،وإذا ظهر مع القمر وهو في كماله سحابة سوداء ممتدة دل على المطر الشديد مع ريح وبرق ، أما الشهب إذا رمتها الكواكب من جميع الاتجاهات دلت على السحب ، وإذا رميت من جهة واحدة دلت على الريح [203] .

وتضطلع نبوءات الكهانبدور أسطوري في التحكم بالطبيعة بحثا عن مواطن لقبائلها التي ينبغي أن تتوافر فيها المياه والخصب ، وحسبنا في هذا المجال ما جاء في رواية (ابن الكلبي) عن الرؤياالأسطوريةلـ (طريفةالكاهنة) عندما رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب فنبهت عمرو بن عامر الذي يقال له (مزيقيا)ابن ماء السماء (من قبائل الأزد) إلى ذلك بقولها: أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى تفرقوا إلى يثرب ، والشام ، والعراق [204] .

وعرف عرب اليمن القدماء طقوس الاستسقاء ، لأن طبيعة مجتمعهم وازدهاره قائم على أساس زراعي ، واعتماده كلياً على المطر ، بحيث شكلت قلته أو انعدام نزوله أو تأخره أزمة كبرى ، لذا لابد من التوجه للجانب الديني ، والقيام بالطقوس والشعائر التي تكفل أو تضمن بحسب اعتقادهم هطول المطر بشكل منتظم ، وكلما زاد القحط أو ندر المطر تعقدت الطقوس والشعائر بحيث تشمل جميع سكان المنطقة[205].

وكان أهل اليمن يستسقون (يطلبون المطر) من الإله عثتر بوساطة المستسقين ، أي الذين استسقوا ، وهم كهان أو سدنة يُعرفون بـ (رشو) ، وكانوا من عائلة كبيرة أرخ الناس بها

، هي عائلة (ذخلل) (ذو خليل) ، والمذكورون هم : بكر خلل وكبر همو ، أي من الإبكار ، بمعنى أول المواليد في العشيرة وأكابرهم ، وللبكر عند جميع الناس أهمية خاصة ومكانة، وكانوا يجعلونهم نذراً للآلهة [206]. ولأهل اليمن طقوسهمالخاصة في الاستسقاء يؤدونها في معبد الآلهة نجد تفصيلاتها في نقش سبئي مرموز (Ja 735) يتحدث عن جفاف أصاب مأرب ، وعن انحباس مطر الخريف عنها وجفاف الأرض ويبس الاعمدة (اشجار العنب)، فاجتمع سبأ كهلن(ملأ مارب) ، وقرروا التوجه إلى معبد إله المقه (معبد اوام)، واخذوا يتضرعون إليه بأن يستجيب إلى طلبهم بإنزال المطر عليهم ، وقام الكاهن بعمل رقتهمو(رقية) ، وقرأ الادعية، والناس يناجون المقه أن يستجيب لهم، فلما أكمل الكاهن مراسيم الاستمطار أوحى المقه إليه بوحيه له إنه سينزل الغيث عليهم ، وما خرجوا من المعبد إلى بيوتهم حتى تساقط المطر عليهم ، فابتهجوا بذلك، وسجلوا حمدهم للإله المقه بتقديم ما نذروه لهم[207]. كل ما تقدم يقودنا إلى أن أهل اليمن يعدون انحباس المطر عنهم ولاسيما إذا كان لمدة طويلة عقوبة من الآلهة تُنزلها عليهم بسبب تلكؤهم بتأدية شعائرهم الدينية ، وتهاونهم في التعبد لها، فلما انحبس المطر عنهم هذه المدة عمدوا إلى استرضاء آلهتهم ، فتجمع ملأ مأرب كلهم (سبأ كهلان) رجال ونساء في معبد المقه وعلى رأسهم كاهن هذا الإله، فأرضاه بصلاته له، وأنزل على قلبه أنه سيغيثهم ، وقد أغاثهم حال خروجهم من المعبد [208]

ومن الطقوس الدينية التي أداها أهل اليمن عند طلب الاستسقاء من الآلهة بإنزال المطر هو (صيد الوعل) الصيد الديني للإله عثتر حيث ورد ذكر هذا الطقس في نقش سبئي قديم من مدينة هرم – خربة همدان حاليا –المرموز (CIH:547) ، وكانوا يشيرون إلى ذلك بذكر معبود زعموه يهب المطر مثل (ص ي د / ع ث ت ر) أو غيره من الآلهة [209]. والصيد المقدس عُرف منذ بداية الآلف الأول قبل الميلاد كما أشارت عدد من النقوش ، يقوم به الملوك يرافقهم الكهنة وكبار رجال الدولة ، يقام للإله عثتر، والغرض منه التقرب للإله لضمان موسم مطير ولارتباط الإله عثتر بالأمطار والخصوبة . ولا يزال الناس في حضرموت يمارسون صيد الوعل من أجل هطول الأمطار[210].

كما تتجلى طقوس الاستسقاء في قصيدةٍ من الأدب اليمني القديم بالخط المسند يتضرع بها أصحاب النقش بالدعاء إلى الإله (كهل) طلباً للماء بعد أن اشتدت أزمة القحط حيث شحت الأمطار وجفت الآبار والوديان حيث جاء في أبياتٍ منها :

أمسكْتَ يا مولانا الْبَلَلْ

في كل ما علا وسَفَلْ

أعن مَنْ مِنَ العطش هزلْ [211].

ونبقى في طقوس الاستسقاء في اليمن القديمة ، وتحديدا في حكم الدولة السبئية ، إذ كانت توجه الدعوات والصلوات والادعية والتوسلات للإله عثتر بأرسال المطر إليهم سني انحباسه وتوقفه عنهم ، ولهم كما لغيرهم من العرب في الجاهلية وفي الإسلام صلاة خاصة بالاستسقاء[212].

وأدىأهل اليمنطقوس الاستمطار للشمس بحسب ما جاء في قصيدة دينية مكونة من (27سطراً) وهي في مضمونها نشيد يتقرب فيه إلى إلهة الشمس ، إلهة المطر لديهم ، ويحتوي النص على الابتهال والاستسقاء وكأنه أنشودة للمطر [213]بحسب ما جاء في بعض من الابيات منهاوالمسماة (نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس):

"".....

وفي (الشعيب) الخصب أزجيتِ

وبئر(يذكر) حتى الجمام ملأتِ

الحمد يا خير على نعمائك التي قدّدتِ

وعدكِ الذي وعدت به اصلحتِ

اعنتنا يا شمس إن أنتِ امطرتِ

نتضرعُ إليكِ ، فحتى بالناس ضحيتِ" [214].

ويتبين من النص أنهم كانوا يتضرعون إلى الشمس ويقدمون لها القرابين من أجل استمطارها .

ونجد جذور طقوس الاستسقاء (طلب المطر) في تاريخ العراق القديم حينما ربط البابليون المطر بحركة النجوم، واعتقدوا أن حركة الكواكب في القبة السماوية تؤثر في تقلبات الجو وتسبب شحة المطر أو وفرته ، وتتم مراسيم الاستسقاء في العراق القديم بقيام أربعة من النساء بالوقوف بوضع متقابل ثم يبدأن بتحريك أجسامهن وشعرهن الطويل ، على أن تبدأ عملية التحريك برمي الشعر باتجاه اليمين ومن ثم إلى اليسار، وهذه العَلاقة بين طقس الاستسقاء وحركة الكواكب والنجوم تم التوصل إليها من خلال الاستنتاجات التي تبلورت في نصوص الفأل البابلية [215]. والاعتقاد نفسه نجده عند العرب قبل الإسلام إذ اقترن المطر بالنوء ،أي جعل الفعل للكوكب فيكون هو الذي أنشأ السحاب ، وأتى بالمطر[216]، وكانت العرب تقول لابّد لكل كوكب من مطر، أو ريح، أو بَرد، أو حَرّ، فينسبون ذلك إلى النجم. وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قيل خوى نجم كذا أو أخوي[217].

وأدى أهل مكة طقوس استسقاء خاصة بهم بسبب ظروف بيئتهم القاسية ،وكانوا يؤدونها في الأماكن المقدسة : الكعبة ، وجبل (أبي قبيس) ، وتفصيلاتها هي : حينما توالت على قريش سنوات مجدبة ذهب الزرع وقحل الضرع ، ففزعوا يستسقون ؛ فاخرجوا من كل بطن رجلاً ، وتطهروا، وتطيبوا، واستلموا الركن ، ثم ارتقوا أبا قبيس حتى بلغوا ذروته، وكان رسول الله محمد(ﷺ)معهم ، وهو يومئذ غلام قد أيفع ، فقام سيدهم عبد المطلب يقول : اللهم ساد الخلة ، وكاشف الكربة ، أنت علام غير معلم ، مسؤول غير مبخل ، وهذه عبادك ، وإماؤك بعذرات حرمك ، يشكون إليك سنّيهم التي أكلت الظلف والخف ، فاسمعن ، اللهم ، ومطرنا غيثا مريعا (مخصب) مغدقاً ! فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها ، وكظ الوادي بثجيجه (السيل الغزير) [218] .ومن عادات أهل مكة ايضاً بطلب الاستسقاء إنهمإذا جدبوا رشوا على أنفسهم

الماء وتطيبوا وطافوا بالكعبة ولبسوا ملابسهم بالمقلوب تيمناً بانقلاب الحال، وصعدوا بالبقر جبل (أبي قبيس) تيمناً بمغيب الشمس وانعقاد الغيوم ، وهطول المطر[219].

ومن معتقدات العرب في الاستمطار أيضاً ـــ وعلى سبيل التبرك والتفاؤل ـــ ، أنهم التجأوا عند استفحال أزمات الجدب ببلادهم إلى غسل ثيابهم ، اعتقاداً منهم بأن استخدام الماء في هذه الحالة يُعد وسيلة من وسائل جلب المطر ، كما جاء في قول أحد الشعراء :

قدْ قُلْتُ إذْ خَرَجُوا لِكَي يَسْتَمْطِرُوا لا تقْنَطُوا واسْتَمطِرُوا بِثَيابِي [220]

ومن معتقداتهم ايضاً في الاستمطار أنهماستعملوا حجر المطر الذي كان يضعونه بالماء ، فتتجمع الغيوم في السماء ويبدأ المطر بالنزول الى ان يرفع الحجر من الماء [221] .وقَدَمَ العرب النذور طلبا للمطر ، لما له من أهمية في جزيرة العرب لخشيتهم الجفاف ، فينذرون للصنم (مناة) الذبائح ، وأن اسمها يعني مناءة مفعلة من النوء، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها[222]. وفي الغرض ذاته هناك صنم يقال له عُمْيَانُس بأرض خَوْلان ، كانوا يتوسلون (يتقربون) إليه بالذبائح أنْ يُمْطَرُوا [223] .

ولأهمية الماء في منطقة جدبة ومقدسة مثل مكة ، نسجت حكايات ارتقت إلى المقدس في قصة حفر بئر زمزم . فلما أراد عبد المطلب حفره نذر لله لئن سهل عليه أمره ليذبحن أحد ولده ، فخرج السهم على ابنه عبد الله ، وفداه بمائة ناقة[224] . وان صحت هذه الحكاية فإنها نسجت على غرار ما عُرف من محاولة سيدنا إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل ، وفداه الله سبحانه وتعالى بكبش عظيم . وفي سياق الدلالة ذاتها في طلب الماء والبحث عنه ، ثمة رواية إخبارية تتحدث عن رؤيا مقدسة لـ (عبد المطلب) أُمر بها في كيفية البحث عن الماء المقدس ؛ لارتباطه بطقوس الحج التي تُعظمها أغلب العرب ، وكانت هذه الرؤيا هي السبب في حفر بئر زمزم : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر- حجر إسماعيل (عليه السلام)- إذا أتاني آت فقال: احفر طيبة قلت: وما طيبة ؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة فقلت: وما برة ؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة فقلت : وما المضنونة؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم قلت : وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم ، وعندما سَئل عن مكانها قيل له بين الوثنين إساف ونائلة ، وقبل أن يجد الماء وجد غزالين من ذهب وأسياف ودراعا [225].

الزواج والمعتقدات الدينية :

يُحتملمعرفة العرب قبل الإسلام بالزواج المقدس ، حيث تذكر النقوش المعينية التي عُثر عليها في شمال جزيرة العرب أن طقوساً قد جرت بمناسبة زواج كاهنة من الإله عثتر[226].

وربما نبتعد قليلا عن طقوس الزواج المقدس ، ولكن نبقى في دائرة انعكاس المعتقدات الدينية على اعتقادات المرأة في طلب الزواج ، فكانت المرأة إذا عُسر عليها خاطب النكاح ،

نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على إحدى رجليها ، ويكون ذلك ليلاً وتقول : يالكاح . أبغي النكاح قبل الصباح ! فيسهل أمرها وتتزوج عن قرب ، كما جاء في قول الشاعر الرافض لهذا المعتقد:

تصنعى ما شئت أن تصنعى وكحلى عينين أو ، لا ! فدعى !

ثم احجلى في البيت أو في المجمع مالك في بعل أرى من مطمع [227]

وفي أغلب الظن أن هذا الطقس الذي تمارسه المرأة في الليل ، وتترجى نتائجه في الصباح، لما لليل والصباح من علاقة بالإلهة عشتار إلهة الحب، والتي يُعتقد أنها تمثل(نجمتي المساء والصباح)، وتتماثل هذه الإله مع العُزى أو مع اللات عند العرب قبل الإسلام ، لذا فهي تطلب من إلهة الحب على وفق الطقس الذي تمارسه على أن تُسهل لها مُبتغاها في الحصول على خاطب النكاح .

كما عُرفت الديانة المؤابية (البغاء المقدس) بدليل النص التوراتي : " فَشَرَعَ الرَّجَالُ يَرْتَكِبُونَ الزَّنَى مَعَ الْمُوآبِيَّاتِ اللَّوَاتِي أَغْوَيْنِ الشَّعْبَ لِحضُورِ ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ وَلأَكْلِ مِنْهَا وَالسُّجُدِ لَهَا" [228]، والراجح أنهم اخذوها من الكنعانيين وكانت جزءاً من معتقداتهم في الخصوبة وعدّوها من الطقوس المرتبطة في المجتمع الزراعي واحتياجاته [229]. ومما لاشك فيه أن هذه الطقوس تدل على انخفاض مستوى التفكير الديني لدى الموآبيين .

الهوامش والمصادر:

[1]– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت711هـ)،لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ص 356– ص 356.

[2] – القاضي بن البراج، المهذب ، (قم ، 1406هـ)، ج1، ص 145.

[3]– عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن6م إلى القرن 11هـ / 17م، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت،2004م) ، ص76.

[4]– جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2011م ،ج1، ص400 .

[5]– منير عبد الجليل العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500ق.م حتى 600ميلادية ، مطبعة مدبولي ، 2002م ، ص 49.

[6]– إبراهيم صالح صدقة ، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، 1994م، ص 26.

[7]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 56.

[8]– جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملاين ،بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1971م ،ج6، ص297.

[9]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 56.

[10]– جمال محمد ناصر عوض الحسيني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة ، دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة عدن، 2006م ، ص 157.

[11]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 57.

[12]– جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر (دمشق،2010م)، ص 98– ص 99.

[13]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 57.

[14]–يوسف محمد عبد الله ، نقش بئر العيل (يمن 15)، مجلة الإكليل ، ع 3–4(صنعاء 1988م)، ص 25.

[15]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 57.

[16]– أسمهان سعيد الجرو ، الديانة عند قدماء اليمنيين ، دراسات يمنية ، صنعاء،ع48، 1992م، ص330.

[17]– يوسف محمد عبد الله ، نقش بئر العيل ،ص456.

[18]– ثريا منقوش ، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي ، مجلة المؤرخ ، ع9، (بغداد ، 1987م)، ص52 ؛ جواد مطر ، الميثولوجيا والمعتقدات الديانة اليمنية ، ص99.

[19] –ويندل فيلبس ، كنوز مدينة بلقيس ، ترجمة عمر الديراوي، دار العلم للملاين ،(بيروت،1961م)، ص249

[20] –ابو العيون بركات، الفن اليمني القديم ، مجلة الاكليل ، العدد الاول، (صنعاء : 1988م) ، ص82.

[21] – صموئيل نوح كريمر، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد الخياط، ط4(دمشق،2006م)، ص82.

[22] – سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة بغداد ، 1997م ،ص 114– ص 115.

[23] – بركات ، الفن اليمني ، ص38 .

[24]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 60.

[25] – بركات ، الفن اليمني القديم ، ص38 .

[26] –محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، ط2، دار الفارابي للنشر، (بيروت، 2005م)، ص198.

[27]– العريقي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص 60.

[28]– ابو عثمان عمرو الجاحظ (ت255هـ)، البخلاء ، تحقيق : طه الحاجري ، دار المعارف ،(مصر ،د.ت)، ص111.

[29]– السماء والارض في نقوش جنوب الجزيرة ، تر : خالد العسلي ، مجلة العرب ،مج7 ، ج2 ، (الرياض : 1392هـ) ، ص97 .

[30] – جواد مطر الحمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة ، (الشارقة : دار الثقافة العربية ، 2002م) ، ص56 .

[31] –فيليب حتى ، تاريخ العرب ، دار الكشاف ، (بيروت ، 1949م) ، ج1، ص 135 .

[32]– أسمهان سعيد الجرو ، الديانة عند قدماء اليمنيين ، ص333.

[33]– جواد علي ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، ص341– ص342.

[34]– العريقي ، الفن المعماري ، ص 72.

[35]– جواد علي ، المفصل ، ج6، ص 323.

[36]– محمد عبد القادر محمد ، الديانة في مصر القديمة ، (القاهرة ، 1984م)، ص 15

[37]– يوسف محمد عبد الله ، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن القديم) ريدان ، ع 5 ، عدن ، 1988م ،ص94.

[38] –جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص301 .

[39]– دتليف نيلسن ، الديانة العربية الجنوبية ، بحث منشور في كتاب التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، 1958م، ص 220.

[40]– روبتسنسمث ، محاضرات في ديانة الساميين ، ترجمة عبد الوهاب علوب، مطابع الاهرام، (مصر، 1997م) ، ص 54.

[41]– ينظر: فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز،(بغداد، 1973م) ، ص31– ص34

[42]– زكريا بن محمد القزويني (ت 673هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، مطبعة الباب الحلبي ، (القاهرة، 1956م) ، ص14.

[43]– العريقي ، الفن المعماري ، ص 73.

[44]– العريقي ، الفن المعماري ، ص 78.

[45]– جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، ص401 .

42- Grohmann , A : Kulturgeschichte des Alten Orients,(III ,4), Arabian, . Muenvhen , 1963, P. 245.

47- نيلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص221 -222.

48- العريقي ، الفن المعماري ، ص 80.

49- العريقي ، الفن المعماري ،ص 80- ص 81.

50- جواد علي ، المفصل ، ج6، ص 308.

51- حسين بن علي دخيل الله أبو الحسن ، نقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة ، وزارة المعارف السعودية ، 2002م ، ص217.

52 - هتون أجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي ، (الرياض ، 1993م) ، ص236.

53 -ينظر : فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، الرياض، 1993، ص200.

54 - محمود محمد الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة ، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، 1992م ، ص 429.

55- الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص 169.

56 - القيداريون :ظهرت مملكتهم في شمال جزيرة العرب وامتدت إلى دلتا مصر، للتفصيلات عنهم ينظر: هند محمد التركي ، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق . م ، الرياض 2011م .

57-Retso,Jan,TheArabsin Antiquity Their history from the Assyrians to theumayyads , Routledgecurzon London and New York- 2003,p,168.

58 - هند محمد التركي ، مملكة قيدار ، ص 127- ص128.

59- العريقي ، الفن المعماري ، ص 87.

60- ابن الكلبي ، الأصنام ، ص 38.

[61]– الروسان، القبائل الثمودية والصفوية ، ص164.

[62]– ينظر : هتون اجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية ،ص 229.

[63] – السيد يعقوب بكر، مترجم الكتاب (الحضارات السامية القديمة) سبتينوموسكاتي، دار الترُّقي، (بيروت،1986م)، هوامش الفصل الثامن ، هامش رقم 20،ص357– ص 358.

[64]– واثق إسماعيل الصالحي ، عبادة اللات العربية وانتشارها في ضوء الشواهد الأثرية، مجلة كلية الآداب، العدد (30)، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص 104– ص 105.

[65]– عبد الله الحلو ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، بيسان للنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1999م) ، ص 305.

[66]– سليمان المعاني ، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق، السنة الرابعة عشر ، العددان48،47،سنة 1993م ، ص100.

[67]– فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، (بغداد ، 1974م) ، ص 191.

[68]– فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، دار الحرية ، (بغداد ، 1973م) ، ص 30.

[69]– هتون اجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية ، ص 221.

[70]– المصدر نفسه .

[71]– هند بنت محمد التركي ، مملكة قيدار، ص 136.

[72]– رنيهديسو ، العرب في سوريا، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص 119.

[73]– جواد مطر الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص 127.

[74]– نيلسن ، الديانة العربية الجنوبية ، ص 219.

[75]– محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، (بيروت ، 1981م) ، ص127.

[76]– محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص 127.

[77]– جواد علي ، المفصل ، ج6، ص 233.

[78]– سليمان المعاني ، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص105.

[79]– المصدر نفسه .

[80]– لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة ، دار علاء الدين ، (دمشق ، 2002م)، ص 27.

[81]–ميخائيل مسعود ،الاساطير والمعتقدات العربية قبل الاسلام ،(بيروت : دار العلم للملايين ، 1994م)، ص13 .

[82]– سليمان المعاني ، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام ، ص105.

[83]– المصدر نفسه ، ص107.

[84]– أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (ت 223هـ) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، دار الأندلس (بيروت،1996م)،ج1، ص 126.

[85]– محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص125.

[86]– محمد عجيبة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي (بيروت،2005م)،ص197.

[87]– طلب القسم والحكم من الأزلام ، أي معرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم عن طريق ضرب القداح ،ينظر : فخر الدين محمد الرازي (ت 606هـ) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (بيروت،200م)، ج11، ص 136 ؛ البيضاوي ؛ مجد الدين أبو الفيض الزبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية (بيروت ، د.ت) ، ج17، ص574، والأزلام جمع زلم ، وهي القِداح ، ينظر:أبو السعادات ابن الأثير (ت 606 هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر، خرج أحاديثه أبو عبد الرحمة بن محمد بن عويطة،(دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)، ج2، ص311.

[88]– القِداح جمع قِدح ، بكسر الدال ، السهم الذي كانوا يستقسمون به ، ينظر : بدر الدين محمود بن احمد العيني(ت855هـ) ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج18، ص208.أو هي حصى بيض ، أو حجارة، مكتوب عليها، ينظر: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، فتح الباري على صحيح البخاري،ط 2، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ج8، ص 207.

[89]– الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج1، ص 117– ص 118.

[90]– نقلا عن : محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص123– ص 124.

[91]–جواد علي ، المفصل ، ج6، ص232.

[92]– محمد عجيبة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص196.

[93]– محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص 126.

[94]– ابن منظور ، لسان العرب ، ج5،ص 374.

[95]– نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف ،(القاهرة ، 1961م)،ج6ٰص 130.

[96]– إحسان الديك ، صدى عشتار في الشعر الجاهلي ، مجلة النجاح للأبحاث، مج 15، سنة 2001م، ص160.

[97] – أبو عبد الرحمن النسائي (ت 303هـ) ،السنن الكبرى ، تحقيق د. عبد القادر سليمان البنداري وسيد كسروي حسين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1991م)، ج6 ، ص 474 ؛احمد بن علي أبو يعلى(ت307 هـ)، مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، (دمشق ، 1984م)،ج2 ، ص 196 – ص 197.

[98]– محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص 130– ص 131.

[99]– زكريا محمد ، عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية ، آفاق للنشر والتوزيع ،(القاهرة ، 2009م)، ص145.

[100]– إحسان الديك ، صدى عشتار في الشعر الجاهلي ، ص175.

[101]– ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت 213هـ أو 218هـ)،السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد (دار الجبل، بيروت1411، هـ).، ج 1، ص148.

[102]– ابن الكلبي ، الأصنام ، ص 34.

[103]– محمد سلطان العتيبي ، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية – العراق – بلاد الشام – مصر ، (دار الوراق للنشر ، 2014م)، ص 97 .

[104]– احمد ابن حنبل(ت241هـ)،ـ مسند الإمام احمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)، ج2 ، ص271 ؛ ابو عبد اللهالبخاري (ت256هـ)، صحيح البخاري، طبعة بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بإسطنبول (دار الفكر العربي، بيروت، 1401هـ/ 1981م). ، ج8،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت261هـ)، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، لبنان)ص100؛ ،ج8،ص182.

[105]– العيني، عمدة القارئ ،ج24،ص211 .

[106]– الزواج المقدس يدل على التجدد والانبعاث ، وهو زواج الإلهة إينانا من دموزي وبعدها تبادلت أدوار العريس فأصبح الإله آنو ، وبعدها تبادل الادوار بين الآلهة فاصبح الزواج (بين عشتار وتموز) ومن ثم بين (عشتار ومردوخ) ومن ثم بين (عشتار وآشور) ، ومثل هذا الزواج على الأرض بين الكاهنة العظمى التي أدت دور الإلهة عشتار والملك الذي مثل دور الإله ، ينظر تفصيلات أكثر: قتيبة أحمد سلمان ، عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2010م ، ص196– ص 203.

[107]– ابن الكلبي ، الأصنام ، ص 29.

[108]– سورة البقرة ، الآية :197.

[109]– ابن الكلبي ، الاصنام، ص10.

[110]– أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص200.

[111]– الاصنام، ص10.

[112]– شاكر مجيد كاظم ، قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب، دار الرافدين ،(بيروت، 2014م)،ص262.

[113]– ابن الكلبي ، الاصنام، ص44.

[114]– الانعام / 137.

[115]– ابن الكلبي ، الاصنام، ص44.

[116]– محمد بن عبد الله ابن سيد الناس (ت 734هـ) ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت، 1986م) ،ج2، ص 311.

[117]– ديسو ، العرب في سوريا ، ص 136.

[118] – أسماء بنت عثمان الأحمد ، مجتمع الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة ، مكتبة الملك فهد (الرياض، 2008م)، ص 294.

[119]– ينظر : الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص162– ص163.

[120]– جواد علي ، المفصل ، ج6، ص 332.

[121] – الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص126 .

[122] – الانصاري، عبد الرحمن الطيب، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام ،(الرياض :1982م)، ص26 .

[123] –جواد علي ، مقومات الدولة العربية ، ص .

[124]– علي صقر أحمد ، النقوش التدمرية القديمة (النقوش النذرية)، وزارة الثقافة (دمشق، 2009م)،ج1، ص250.

[125]– هتون أجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية ، ص227.

[126]– ماجد عبد الله الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد 1988م)، ص106 .

[127]– ديسو ، العرب في سوريا، ص 144.

[128] –علي صقر أحمد ، النقوش التدمرية القديمة (النقوش النذرية)، ص 148– ص 149.

[129] –السيد يعقوب بكر ، الحضارات السامية القديمة ، هوامش الفصل السابع ، ص 366.

[130]– منذر عبد الكريم البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام ،مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة ، 1998م ،عدد 4 ، ص 49.

[131]– ديسو، العرب في سوريا ، ص 149.

[132] –بسام أحمد محمد غرابيه ، المعبودات النبطية من خلال نقوشهم، رسالة ماجستير ، معهد الآثار والأنثربولوجيا ، جامعة اليرموك ، 1988م ، ص105 .

[133]– واثق إسماعيل الصالحي ، بعلشمين– إله البرق والمطر في الحضر، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الخامس والعشرون ، 1979م، ص 454.

[134] – علي ، المفصل ، ج6 ، ص307 .

[135]– عدنان البني ، تدمر والتدمريونفي الدنيا الرحيبة خلال القرنيين الثاني والثالث الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق ، ع2، ص176 .

[136]– هتون اجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية ، ص224.

[137]– السيد يعقوب بكر ، هوامش كتاب الحضارات السامية ، لمؤلفه موسكاتي ،ص364.

[138]– الصالحي ، بعلشمين ، ص 455– ص 456.

[139]– الصالحي ، بعلشمين ، ص 452.

[140]– كريم عزيز حسن ، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، 1994م)، ص54.

[141]– كريم عزيز حسن ، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر ، ص 56.

[142]– الصالحي ، بعلشمين ، ص 451.

[143]– فؤاد محمد سفر ومحمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، مديرية الآثار العامة ،(بغداد، 1974م) ، ص 42.

[144]– الصالحي ، بعلشمين ، ص 451.

[145]–Caskel ,W, Lihyan und Lihyanich, Kion,1953, p 48.

[146]–Caskel , Lihyan und Lihyanich, p 116–118.

147– منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة جامعة البصرة ، 1992م، ص388.

148 – عمر فيصل سليم أحمد خولي ، مملكة لحيان ، دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، 2002م، ص 56.

149 – السيد يعقوب بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية ، لمؤلفه موسكاتي ، ص366.

150- اسماء بنت عثمان ، مجتمع الصفا، ص 298.

151 – المؤابيون : إن اسم مؤآب جاء للدلالة على الشعب المؤآبي, وأصلهم من القبائل الجزرية الشمالية الغربية التي سكنت بلاد سوريا, وقد أسسوا لأنفسهم مملكة في شرق الأردن مباشرة شرق البحر الميت ، حوالي في القرن التاسع قبل الميلاد ، وكانت نهايتهم على يد الملك البابلي نبوخذ نصر حوالي 582ق.م . عن مملكة مؤاب ، ينظر : ميثم علي عبد الحسين الصرخي ، ممالك شرق الأردن بين نصوص العهد القديم والمعطيات التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2014م ، ص 72– ص 123.

152– مسلة ميشع : هي نقش الملك المؤابيميشع ، وهي من حجر البازلت طولها 92سم ، وعرضها 57سم ، وتتألف من 34 سطراً ، باللغة الكنعانية مع بعض التغيرات، تتحدث عن إنجازات ميشع خلال حكمه والذي يؤرخ إلى القرن التاسع قبل الميلاد. ينظر تفصيلات أكثر : فواز أحمد طوقان, مسلة ميشع ملك مؤآب, حولية مديرية الآثار العامة (الاردن ، ع15، سنة 1970م) ص 15– ص 51.

153 – فواز أحمد طوقان, مسلة ميشع ملك مؤآب, ، ص 42, ص50.

154– ألان م . كوبر, مايكل.د.كوغان, الديانة الكنعانية, بحث في موسوعة تاريخ الأديان مصر، سورية ، بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام, ترجمة, نهاد خياطة وآخرون, تحرير, فراس السواح, ط2, دار علاء الدين(دمشق, 2007), ص 70.

155 – فان زايل, المؤآبيون, ترجمة خيري ياسين، (عمان،1990م) ، ص 75–76.

156– لوحة بالوعة : حجر مؤابي عثر عليه في موقع خربة البالوعة (الشمال الشرقي من بلدة السماكية)،والخربة هي قلعة مؤابية لحماية الطريق الملكي المار بوادي عرنون ، واللوحة تتألف من قسمين :

الأول : أربعة سطور كتابية غير واضحة ، والثاني: رسومات منقوشة على الحجر لشخصيات إنسانية ثلاث ، ينظر: علاء مفضى المعاسفة ، المؤابيون،من خلال الآثار الكتابية ونتائج الحفريات ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2001م ص 62.

[157] – فان زايل, المؤآبيون, ص 76 .

[158] – علاء مفضى المعاسفة ، المؤابيون، ص 21.

[159] – آدوم : مملكة ظهرت شرق الأردن بحسب النصوص الآشورية حوالي القرن الثامن قبل الميلاد ، جاءت نهيتها على يد الملك الكلدينبونائيد ، إذ قام بتدميرها وقتل ملكها في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، ينظر : ميثم علي الصرخي ، ممالك شرق الأردن ، ص 169.

[160] – فان زايل, المؤآبيون, ص 75–76.

[161]– جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص 187 .

[162]– الأزرقي ،أخبار مكة ،ج1، ص124؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج 8 ، ص 56 .

[163]– جواد علي ، المفصل ،ج6 ، ص 194 .

[164]– احسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق (عمان – الأردن ، 1987م) ، ص 137 .

[165]– ينظر : حسن بن علي أبو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانيةمن جبل عكمة بمنطقة العلا ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية 1997م ، ص 156– 158 .

[166]– جواد مطر ، الميثيولوجيا ، ص 247 .

[167]– جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ،ج1، ص402.

[168] – أبو زكريا النووي (ت676هـ) ،صحيح مسلم بشرح النووي، ط 2 ،(دار إحياء التراث العربي، بيروت،1407هـ/

1987 م)، ج13، ص 136؛ العيني ، عمدة القارئ ، ج21 ، ص 88 .

[169] –أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ط 2، المكتب الإسلامي،(بيروت ،1403هـ)، ج4 ، ص 337 .

[170]– فتح الباري ، ج9 ، ص 516.

[171]– المصدر نفسه ، ج9 ، 515.

[172]– العيني ، عمدة القارئ ، ج19 ، ص 303 .

[173]– ينظر : أنور عليان أبو سويلم ، مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي ، دار عمار ، (عمان 1991م) ، ص 57.

[174]– زيد بن علي عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1396هـ) ، ص 175– ص177.

[175]– مطهر علي الارياني ، في تاريخ اليمن (نقوش مسندية) ، تحقيق عبد العزيز المقالح،(القاهرة، 1972م) ، ص141.

[176]– جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ،ج1، ص402.

[177]– أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، دار الكتاب ، (صنعاء، 2004م) ، ص 345.

[178]– أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، (القاهرة ، 1997م) ، ص 134.

[179] –جواد علي ، المفصل ، ج6، ص298 .

[180]– مطهر علي الأرياني ، نقوش مسندية وتعليقات ، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء ، 1990م)، ص 151– ص152.

[181]– جواد علي ، المفصل ، ج6، ص302– ص303.

[182]- أسماء بنت عثمان ، مجتمع الصفا، ص 313.

[183]– السلع : نبات ينبت بقرب الشجرة ثم يتعلق فيها حبالاً خُضراً لا ورق له ولكن قضبان تلتف على الغصون وتشتبك وله ثمر مثل عناقيد العِنب صغار فإذا أينع اسود فتأكله القرود ولا يأكله الإنسان ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ج21، ص214

[184]–أبو علي المرزوقي(ت 421هـ)، الأزمنة والأمكنة ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ،1332هـ)، ج2،ص123 ؛ ابن منظور، لسان العرب ج8، ص161؛ شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 636هـ) ،معجم البلدان، دار صادر (بيروت د.ت)، ج3،ص237؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق يوسف علي الطويل ، دار الفكر، (دمشق1987م)،ج1، ص466.

[185]– المرزوقي ،الأزمنة والأمكنة ،ج2،ص123 .

[186]–محمد أمين المحبي(ت1111هـ) ،خلاصة الأثرفي أعيان القرن الحادي عش،دار صادر،(بيروت،د.ت)،ج2، ص383 .

[187]–أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،(القاهرة ،1965م)،ج1، ص580؛ وينسب أبو الحسن محمد ابن طباطبا(ت 322هـ) هذا الشعر إلى أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت ، ينظر :عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع ،(مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت) ،ج1، ص60.

[188]–أحمد إسماعيل النعيمي ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص 195.

[189]–أنور أبو سويلم ، المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمان ، دار الجيل ببيروت ، 1987، ص 160.

[190]– أحمد الربيعي ، قس بن ساعدة الايادي ، حياته ،وخطبه ، شعره ،مطبعة النعمان ،(النجف، 1974م)، ص42.

[191]–عبد الجبار المطلبي ، مواقف في الأدب والنقد، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1980م) ، ص107.

[192] –قيس النوري ، الأساطير وعلم الأجناس ، دار الكتب (الموصل ، 1981م) ، ص 192.

[193] – مصطفى عبد الشافى الشورى ، صورة الثور الوحشي الرمزية ودلالاتها في الشعر الجاهلي ، حوليات كلية الآداب ، مج 21، 1993–1994، ص 21.

[194] –زين الدين ابن نجيم ، البحر الرائق لشرح كنز الدقائق ، بيروت – د.ت ، ج2،ص181

[195] – فؤاد افرام البستاني ، دائرة المعارف ، ج1 ، بيروت – 1974 ، ص487 .

[196] – سورة البقرة ، اية : 60 .

[197] –الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد بن فتح الله بدران ، المطبعة الازهرية ، القسم الثاني ، لا.م – لا.ت ، ص461 .

[198]–محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر (0بيروت، 1995م)، ج4، ص49.

[199] – جمال الدين أبي الفتح ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر ، تحقيق اوسكار لوفغرين (ليدن ، 1981م) ، ص159 .

[200] – أبو الحسن علي ابن سيدة (ت458هـ) ، المخصص ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، 1318هـ) ،مج2 ، ص10 .

[201]–أبو محمد عبد الله الدينوري ابن قتيبة (ت276هـ)، الأنواء في مواسم العرب ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، 1988م) ، ص177 – 179 .

[202]– ابن مُجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص 159– ص 160 .

[203] – عبد الغني النقشبنديالنابلسي ، علم الملاحة في علم الفلاحة ، (بيروت، 1979م) ، ص26–27 .

[204]–ينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، 1ج، ص92 ؛ أبو الفضل أحمد الميداني (ت516هـ) ، مجمعالأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة ، بيروت) ،ج1 ،ص 276 ؛ أحمد بن محمد الخطابي(ت 388هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، ج1، ص577

[205]– العريقي ، الفن المعماري ، ص 105.

[206] –جواد علي ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، ص 331 .

[207] –جواد علي ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، ص 239 .

[208] –جواد علي ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، ص 240 .

[209]– محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، (تونس ،1985م)، ص 154.

[210]– جمال محمد ناصر عوض الحسيني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة ، ص 127، ص 130.

[211]– أسمهان سعيد الجرو ، الديانة عند قدماء اليمنيين ، ص 355.

[212]– جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، ص401.

[213]– أسمهان سعيد الجرو ، الديانة عند قدماء اليمنيين ، ص356.

[214]– يوسف محمد عبد الله ، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس ، صورة من الأدب الديني في اليمن القديم مجلة ريدان ، ع5، صنعاء ، 1988م ، ص 95– ص99.

[215]– فوزي رشيد، "علم الفلك بدايته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، عدد 5،(بغداد، 1997)،ص207– ص208 .

[216]– ابن قتيبة ، الأنواء ، ص18 .

[217]– المصدر نفسه ، ص 10 – ص11 .

[218]–محمد بن حبيب (ت 859هـ) ، المنمق في أخبار قُريش ، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب(بيروت ، 1985م) ، ص 146– ص 147.

[219]– أحمد الربيعي ، قس بن ساعدة الإيادي حياته خطبه شعره ، ص 40– ص 41.

[220]– عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً ، ص 78.

[221] – مجهول ، عجائب البلدان والجبال والاحجار ، مخطوطة محفوظة في دار صدام للمخطوطات تحت الرقم 39837، ورقة 272 .

[222]–أبو القاسم محمود الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، تحقيق عبد ارزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ، ج4، ص424 .

[223]– ابن الكلبي ، الأصنام ، ص43.

[224]–محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ،تاريخ الرسل والملوك ، (دار الكتب العلمية ،د.ت) ،ج1، ص498 ؛ الطبري

، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت، 1995م) ،ج23، ص85.

[225] – ابن هشام السيرة النبوية ج1، ص277 ، وينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، ج2، ص 46 ؛ محمد بن إسحاق الفاكهي (ت 273هـ) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش ، ط2 ، دار خضر ، (بيرت ، 1414هـ) ، ج2، ص14– ص16.

[226]– العريقي ، الفن المعماري ، ص 110.

[227] – محمود شكري الالوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية ، (بيروت، 2009م)، ج2، ص 324.

[228] – سفر العدد 25/1–2.

[229]- موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص 129.